د . علي فهمي خشيم



منشورات مجمع اللغة العربية
ليبيا

اسم الكتاب : قصاصات لغوية

المؤلف : د . علي فهمي خشيم

الناشر : مجمع اللغة العربية ـ طرابلس

الطبعة الأولى : 2021

الترقيم الدولي (ردمك) : ISBN 978-9959-941-00-8

رقم الإيداع : 2021 / 1272 دار الكتب الوطنية

تنضيد وتنفيذ : جمعة الترهوني

مكتب النشر بالمجمع

توطئة

الرئيس المؤسس ا. د. علي فهمي خشيم كاتب متميز بالفكرة والأسلوب، وهو ما يمكن رصده في معظم مؤلفاته ومقالاته الصحفية، لكن الجدير بالذكر أنَّ الخلفية التي لا يجدُها المتلقي من خلال القراءة هي الإعدادات المبكرة التي يهيئ بها لما يكتبه لاحقاً، فعندما دخلت مكتبه رحمه الله ، وجدتُ بطاقاتٍ بها مصطلحات أو عبارات مميزة وتحتها تعليق موجز عليها، وحين تكررت هذه الظاهرة عرفت أنها ضمن عمل مستقبلي يعده الرجل للمستقبل غير القريب، وحين وضعت أمامي مخطوطة كتابه قصاصات لغوية عرفت أن تلك البطاعات كانت ضمن هذا المشروع التي استغرق سنوات يُجمع على هذا النحو.

لقد كان الصبر، وكانت دقة الملاحظة، من أبرز سمات هذا الكاتب المبدع الذي يقول " مرَّتْ أيامٌ ورأى بعضُ الإخوةِ المتابعين لأعمالي أنْ أجمع ما تناثر، وأحاول لمَّ شتات بعضه إلى بعض، وهو ضربٌ من التسجيل قد يكون فيه نفعٌ، أو حتى قليل من المتعة" وقد صدق ففي هذا الكتاب، كما في غيره من كتب الأستاذ خشيم برغم تواضعه، الكثيرُ من الفائدة والكثير من المتعة.

وعناوين هذه القصاصات عامية ، لكن وصفها وتحليلها فصيح، قد تتخلله العامين للشرح ، بل حتى اللغات الأجنبية للمقارنة والاستئناس، وربما وردت في النص قطعة زجلية ترتبط بالعنوان ، مثل قصاصة أم قطمبو التي يقول فيها :

أم قطمبو يا صغار

حِنْ علينا يا ستار

أم قطمبو بِسخَيِّبْها

ربِّ إنْ شا اللهْ ما يخَيِّبْها

ثم ينتقل إلى العربية بأسلوبه القصصي الرائع فيقول " كنا صغاراً نتجمع ، وأحدنا يحمل دميةً صُنِعت بسذاجة، مجرد عصوين متقاطعين كالصليب ، كُسيا ثوباً يتسدل عليهما ، فتبدوان شخصاً" ويستمر في وصف أم كطمبو حتى يتصور القارئ المشهد وما حوله ومن حوله، ثم ينتقل مقارنة مع حالة مشابهة في تونس والمغرب الكبير، وينتقد كاتبا فرنسيا تناول موضوعها في المغرب العربي، فزعم أنها تدعى أم الغيث وعروس المطر، وغير ذلك مما انتقده الكاتب ولم يوافق عليه.

ثم تنقله هذه الشجون إلى استطراد آخر يتصل بالتراث الأمازيغي ورده على محمد شفيق، الذي ينتقل منه إلى أن حديث لغوي عن الكلمات المبدوءة بأم ويراد منها الصاحبة، وفي مسيرته اللغوية يجد فرصة للمقارن مع لهجات ولغات أخرى ، وتنتهي هذه المادة في أربع صفحات ممتعة تثقفك وتمتعك، وقد تتفق مع الكاتب أو تختلف لكنك تعجب لهذه الروح الماتعة والثقافة الواسعة التي ميزته عن غيره من الكتاب.

تسعة وستون عنواناً هي مجموع هذا الكتاب الصغير، جعلها كالتتمة لكتابيه (رحلة الكلمات) الأولى والثانية ، وقد أشار في مقدِّمته إلى أنه استفاد من هذه القصاصات في الكتابين، الأمر الذي يدلك على وحدة المنهج والفكرة في هذا الكتاب وكتاب رحلة الكلمات، ولم يميز بينها إلا بأنَّ ما نشر في هذا الكتاب لم يحظ بما حظيتْ به العناوينُ المجموعة في ذينك الكتابين، غير المطالع لهذا الكتاب يجد أن بعض الكلمات أخذت حظها الكامل من التحليل والتشعيب والنقد والمقارنة ، وقليل منها سيق بعجالة ودون تفصيل.

وفي ذيل القصاصات وجدنا مادة أخرى للكاتب لا علاقة لها بها، سمّاها (اليوميات) تعود حوالي نصف قرن من الزمان ، فقد كتبها

وعمره ثمان وعشرون سنة ، وفيها أشياء خاصة لم نتجرأ على نشرها، فقررنا تسليمها لأسرته الكريمة ، عسى أن يروا فيها رأياً آخر.

وألحقنا بآخر الكتاب ورقة مميزة كتبها المؤرخ الثبت الأستاذ عمار محمد جحيدر للتعريف بندوة العالم اللغوي الدكتور علي فهمي خشيم وآفاق حراكه الثقافي ، عرَّفت بسيرته الذاتية ونتاجه العلمي، والبرنامج التنفيذي المقترح للندوة المعدة للاحتفاء بحراكه الثقافي.

وختاماً يسر مجمع اللغة العربية أن يقدم للقراء عملا آخر جديدا للكاتب المبدعة العلامة علي فهمي خشيم ، تقدير لريادته في التأسيس الثقافي في مواقع متنوعة ، داخل الجامعة وخارجها، وفي المجلات والبرامج الإذاعية، والأعمال الأدبية المكتوبة . رحمه الله وأكرم مأواه .

عبد الحميد عبد الله الهرامة

تقديم

كان من عادتي ، منذ بدأ اهتمامي باللغويات ، أن أسجل بين الحين والآخر لفظة خطر لي متابعتها ، نشأتها ، دلالتها ، تطور معناها واستعمالها . وقد استفدت كثيراً من تلك التسجيلات في دراساتي – سواء على مستوى اللغة العربية أو اللغات العروبية القديمة أو على مستوى الدارجات في الوطن العربي ، والدارجة الليبية بصورة خاصة .

في بعض الأحيان كان يسترعي انتباهي لفظة أوروبية ، علمية في الغالب ، ومدى صلتها بالعربية العدنانية أو إحدى اللغات العروبية الأخرى . ومع مضي الزمن تجمعت لدي قصاصات متناثرة هنا وهناك، وقد لا يربطها رابط سوى ما ذكرت من حرصي على معرفة " أصلها نفصلها " . وقد انتفعت كثيراً من تلك القصاصات ، وبصورة خاصة في كتابيَّ " رحلة الكلمات الأولى و" رحلة الكلمات الثانية". وظل بين يدي عدد لا بأس به لم أتابعه بالدقة المطلوبة ولا بالتوسع المطلوب .

مرت الأعوام ورأى بعض الإخوة المتابعين لأعمالي أن أجمع ما تناثر وأحاول لمَّ شتات بعضه إلى بعض ، وهو ضرب من التسجيل قد

يكون فيه نفع ، أو حتى قليل من المتعة ، لمن يطلع عليه ، ولعل أحداً ما يمكنه أن يلاحق ما لم أجد الوقت الكافي لملاحقته ، أو يتابع ما قصرت عن متابعته ، متأسياً في ذلك بعدد لا بأس به من علماء العربية الذين دأبوا على جمع ومتابعة عدد من الألفاظ والمفردات ، في شتى الاتجاهات ، وتقديمها إلى عامة القراء وإلى المختصين في العلوم اللغوية . وأهمهم أحمد تيمور (باشا) الذي ترك لنا (معجمه الكبير) مخصصاً إياه للكلمات العامية ، أو تلك الدارجة على ألسنة الناس ، في مصر وبقية الأقطار العربية .

إنها " قصاصات لغوية ".. وقد طال الشوط قليلاً . فليُغفر لي إقدامي على نشرها ، فمن يدري لهل فيها ، أو في بعضها على الأقل فائدة ، أو جذباً للانتباه ، أو متعة من رأيي أن متعة المعرفة أو المتعة الذهنية أرقى المتع .

لا أنسى هنا شكر السيدة التي تفضلت بجمع مادة هذا الكتاب وصفّها وزادت أن رتبتها ألفبائياً وهو ما لم يكن من قبل ، وتأبى – تواضعاً منها – ذكر اسمها في هذا المقام .

علي فهمي خشيم

طرابلس 2011.1.4

1. أسطى

يقول أحدهم لصاحبه : "تعال انت يا أسطى وورينا". كأنه يقول له "يافالح".. أيها الماهر.. يا أستاذ. في اللهجة الليبية "اسطا" (بهمزة وصل والنبر على الطاء) وفي المصرية "أسطا" (بهمزة قطع والنبر على السين) وتكتب أيضا "أسطى". وتجمع في ليبيا على "اسطاوية" وفي مصر على "أسطوات". والطريف أنه إلى جانب نعت الرئيس في صناعة ما بأنه "أسطى" فإن اللقب كان يطلق في مصر على المغنيات : الأسطى تحية، الأسطى نعيمة، الأسطى هياتم.. إلخ. كما تدعي المغنية "ست" (تيمور، المعجم، ص 40). والنعتان ليسا بعيدين بعضهما عن بعض كما سنري.

فلنذكر أولا أن كلمة (ست) ليست اختصارا لكلمة (سيدة) كما هو المظنون ، وإنما هي من المصرية القديمة ، بمعني : امرأة – وهي مؤنث "سى" بمعنى : رجل– أضيفت لها تاء التأنيث فكانت (ست). أما (أسطى/اسطا) فهي ذاتها (أستاذ) المعربة عن الفارسية (أستاد) بالدال غير المعجمة أي : سيد، ماهر، فنان. وأصلها (أستا) فهي "مما أرجعته العامة إلى أصله الفارسي بعد أن عربته العرب بأستاذ" كما يقرر تيمور (نفس المصدر).

حين نرجع إلى معجم اللاتينية نجد **astu** (حذق ، مهارة ، حيلة) والصفة منها **astus** تأتي غالبا مع الفعل **docte** (يعلم) ومنه الصفة **doctus** (معلم) والإنكليزية **doctor** (أستاذ. معلم. عالم) [ونلاحظ هنا أن الأسطى في اللهجة المصرية يدعي "معلم" وينادى "يا امعلم" فهو المعلم إذا كان أسطى شهيرا، كما تدعى الراقصة الكبيرة، أو لنقل راعية الراقصات، "معلمة" هي الأخرى]. ويضيف نفس المعجم أن كلمة **astu** اللاتينية مقترضة من اليونانية **astu** كذلك ولكن لا يوجد تأثيل مرض لها" أي أنه من العسير، أو المستحيل، إرجاعها إلى أصل بعيد (في اللغات الهندية/الأوروبية) بصورة مقنعة. فإذا عرفنا أن الفارسية تعتبر من اللغات الهندية/الأوروبية فإن هذا يعني أن كلمة "أستا"/"أستاد" التي عربت "أستاذ" ومنها "أسطى" كلمة دخيلة عليها. من أين؟

هنا لابد من بعض الإشارات؛ فكلمة "أسطى" – وسوابقها – تعني أصلا : العامل، ثم تطورت إلى : العامل الماهر، ثم إلى ما تلا من دلالات. وفي العربية كلمة (عبد) التي تعني الآن : الرقيق، ضد الحر، أو المملوك، لكن الأصل يعني : العامل، كما في العبرية "عوبيد". وفيها : البركة، ومنها : مبارك، بارك، يبارك، مباركة. وفي المصرية القديمة "ب ر ك" بمعنى : عمل، عامل. ومن

الواضح أن الإنسان المبارك لابد أن يكون من "العباد" (العابدين) العاملين خيرا كثيرا في عبادتهم لله – عز وجل– بصلواتهم والمحسنين قولا وعملا. والدلالة الأبعد في "برك" تفيد الجلوس والقعود، لكي يؤدي "البارك" عمله، إذ يرتبط العمل بالمكوث في مكان بعينه – مهما كان نوع هذا العمل– أي "البروك" فيه.

في المصرية القديمة نقرأ ما يلي : "ب ر ك" : انحنى وقعد معتمدا على ركبتيه. العربية : برك. "ب ر ك" : نعمة، خير. العربية : برك–بركة. كما نقرأ : "ب ر ك ت" : مجتمع ومستقر الماء. في العربية : بركة. (معجم بدج، ص204). والصلة بين القعود ومستنقع الماء في (برك) تكمن في المكوث في مكان واحد، والاستقرار. وهو ما يؤدي إلى "البركة" أي الخير والنعمة والفضل نتيجة العمل.

هنا نلتفت إلى جذر آخر في المصرية القديمة ذي صلة بالأمر هو الجذر (س ت) ومنه :"س ت" : أطاع، مدح، أي : تعبد وصلى. "س ت" : أرضي، أرضية، ومن ذلك في العربية الفعل "تأرض" أي اقتعد الأرض، جلس، قعد. ومن الواضح ارتباط القعود بالعبادة وبالعمل.

نفس الجذر الثنائي (س ت) موجود في العربية وإن ثلث مرتين إحداهما في مادة (است) بالألف الموصولة وليس بالألف المهموزة مما يبين عدم أصالتهما. قال ابن منظور : "همزة أست موصولة،

بإجماع، وإذا كانت موصولة فهي زائدة". والأخرى في مادة (سته) التي أورد فيها قول ابن خالويه إن "ست" لغة في (سته) و(است) – مما يتفق تماما وما في المصرية القديمة. والمهم أن (ست) في العربية تفيد القعود كما أفادته من قبل، وللقارئ أن يعود إلى ما ذكر لمزيد من التفصيل الذي لا يتحمل المقام بيانه.

الجذر العروبي الثنائي "ست" الذي يفيد **القعود والثبات في مكان بعينه** دخل الإنكليزية في مفردات لا تكاد تحصى ترجع إلى اللاتينية في جذرها الثنائي "**ST**" وقد تبدل التاء دالا فيكون "**SD**" هذا بعض منها مع الأخذ في الاعتبار ما اشتق منها ولم نورده هنا:

sit	:	(جلس/ قعد)
site	:	(موقع/ مكان/ موضع)
Situation	:	(موقف)
Stage	:	(مرحلة/ موقف)
station	:	(محطة)
Stay	:	(قعد/ أقام)
State	:	(حالة/ موقف/ ثابت)
Satue	:	(تمثال/ مقيم لا يتحرك)
Stand	:	(وقف)

Stop : (توقف)

set : (وضع/ حط)

settle : (أسس/ أستقر/ استوطن)

Settee : (أريكة طويلة للجلوس)

Stable : (ثابت/ مقيم)

Static : (ثابت/ غير متحرك).

2. <u>أليزارين :</u>

من الألفاظ العلمية الكثيرة التي نقلتها أوروبا عن العلماء العرب ما في الإنكليزية **alizarin** ، مادة من الفوة ذات لون أحمر يصبغ بها. من الفرنسية **alizari** من العربية **<u>"العصارة"</u>**. ومن الجلي أن الفوة (وهي نبات أصفر الزهر كان يعصر فتتحلب منه – أو بالأصح من عروقها- تلك المادة الحمراء الصابغة.. عصارتها.. فدخلت أوروبا في صورة **alizarin** محتفظة بأداة التعريف العربية "ال".

3. <u>أم قطمبو :</u>

أم قطمبو يا صغار

حِنْ علينا يا ستار

أم قطمبو بسخيبها

ربي إن شاء الله ما يخيّبها

كنا صغارا نتجمع وأحدنا يحمل دمية صنعت بسذاجة؛ مجرد عصوين متقاطعتين كالصليب، كسيا ثوبا ينسدل عليهما فتبدوان شخصا، ومكان الرأس قطعة مدورة من القماش تخاط أحيانا بخيط ملون يجعل لها فما وعينين. وكنا نطوف البلدة مرددين الأنشودة التي نتوسل بها، وقد تدلى خيط السخاب من عنقها، أن يحن الله علينا بالمطر ولا يخيب رجاء (أم قطمبو) الطيبة.

نفس الأنشودة، بألفاظ تختلف أو تتفق مع ما سبق، يقول لاؤست في كتابه (كلمات وأشياء بربرية) **Laust; Mots et Choses Berberes** موجودة في تونس، تقول:

أمك تنقو يا نسا

طلبت [من]ربي الشتا

أمك تنقو بسخيبها

طلبت ربي لا يخيبها

وقد غرب الأستاذ لاؤست وشرق، وتتبع نطق اسم "عروس المطر" و "أم الغيث" كما توصف، في جميع مناطق المغرب العربي الكبير من أقصاه إلى أدناه، وعند قبيلة ورقلة الجزائرية كما في مراكش المغربية، وصفاقس التونسية (لم يذكر ليبيا لأنها لم تكن مستعمرة فرنسية) ما بين :

تنقي، تنقو، تومبو، تطمبو، أم تمبو، أم تنبو... إلخ. وكان يكتب نطقنا لها طاء بالتاء –كما يفعل الفرنجة- عدا مرة واحدة.. تطمبو.

وهذا التتبع الدقيق يدلك على أنه كان للأستاذ الباحث فريق من عشرات المساعدين يطوفون الشمال الأفريقي ويسجلون كل شاردة وواردة، وعلماء لغات مقارنة ولهجات متنوعة، كما فعل في آلاف المفردات الزراعية، والصناعية والديموغرافية والاجتماعية والدينية، وغيرها كثير، في هذا الكتاب وفي عشرات من المؤلفات التي سجلها أولئك "الباحثون" وأرجعوا كل لفظة وإشارة وعادة وتقليد ونقش ورسم ونحوها إلى المازيغية التي كانت تدعى أيامها البربرية..من طق طق إلى.. أم قطمبو!

زعم "الأستاذ" أن هذه الدمية كانت تدعى في بعض المناطق إلى جانب (أم الغيث) و (عروس المطر) : "عروس الله".. وأستغفرك اللهم. فهل يجوز أن يقول هذا مجتمع مسلم عربيا كان أو غير عربي؟ إنه الاختلاق الذي جعل لاؤست يرجع المسألة برمتها إلى ديانة قديمة جدا، زعم، لمعبود اسمه (أكوش). وعن هذا المعبود صدر رسوله ونبيه (حاميم) البرغواطي الذي هلل له الأستاذ الكبير محمد شفيق، منظر النعرة المازيغية، لغويا، في

مؤلفاته الدعوية ورددنا عليه وأوضحنا خطأه وتجنيه في كتابنا (سفر العرب المازيغ) ورديفه (لسان العرب المازيغ).

مهما يكن الأمر، ماذا لو ذهب التحليل وجهة أخرى نراها الأصوب مما مضى الاسم قدما في أعماق التاريخ. وما دام من ألقاب الدمية التي يستسقى بها المطر "أم الغيث"و"عروس المطر" فلابد أن تكون للإسم صلة بماء المطر وهطول الغيث إذا طال زمن الجفاف . هذا هو الأمر المنطقي المقبول في ما نظن.

الاسم – فيما نرى- مكون من ثلاثة مقاطع :

(1) **أم**. بمعنى ذات، صاحبة – كما هو معروف. من ذلك أسماء الأماكن في بلادنا:أم الأرانب (ذات الأرانب)، أم العقارب (ذات العقارب) وأم رصيفة (ذات الرصفة مصغرة). وفي مادة "امم" في (اللسان) عدد كبير من الأمهات من مثل : أم الحرب (الراية) أم الرمح (اللواء) أم كلبة (الحمى) أم جابر (الخبز) أم ليلى (الخمر) وليلى هي النشوة، أم غياث (القدر) أم حلس (الأتان) أي ذات الغطاء على ظهرها، صاحبة الغطاء.. إلخ. وفي دارجة ليبيا وتونس "أم سيسي" والمقصود طائر الخطاف السريع الطيران. وفي العروبيات القديمة (سس) تعنى : الحصان، رمز السرعة في العدو، ولا تزال الكلمة موجودة في بعض الدارجات؛ ففي مصر "السيسي" (حصان صغير) وفي الإنكليزية **syce** وفي الدارجة

الليبية "سس" أو "صص" يخاطب بها الحصان ليهدأ وقد تطلق على إنسان ما لنعته بأنه حصان. وقد دلت على المشي والطواف من مكان إلى مكان؛ ففي الدارجة الليبية "الساساي" هو (المتسول) لأنه يطوف من باب إلى باب، والفعل "يساسي" والاسم "المساساة". والطريف أن يسمى الذكر في ليبيا "ساسي" والأنثى "ساسية" ربما من باب التواضع كما يعرف في مصر اسم "شحاته" وفي الشام "شحاذة" – والشحاذ : السائل المتسول. وفي (مقامات بديع الزمان الهمذاني) طائفة "بني ساسان" والمقصود : المتسولون الطوافون من مكان إلى مكان.. لا يهدأون. كل هذا من "سس" العروبية العتيقة.

(2) **قط**. مجتزأة من "قطر" المطر.

(3) **مبو**. بمعنى : ماء، شراب. كلمة من لغة الطفولة، أو طفولة اللغة، عالمية ونعرفها في جميع اللهجات العربية.

معنى الأسم إذن حرفيا : "**ذات قطرات الماء**" أي ذات المطر، صاحبة الغيث، يدعو باسمها الأطفال أن لا يخيب الله رجاءها وأن يحن على القوم بالغيث النافع، وقد ارتدت (أم قطمبو) أزهى ثيابها، كما يفعل المصلون في المعابد يدعون الخالق ويبتهلون إليه،

وتعطرت بعقد سخابها المصنوعة حباته من القرنفل وأفاويه فواحة أخرى، يتدلى من جيد أم الغيث، عروس المطر الجميلة!

4. امية الفرق :

قد تسمع التعبير **"أشدو"**، وهو نقل حرفي عن الإيطالية **acido** (أي: حامض)، عند ذوي الصناعات من مثل مصلحي السيارات، أو بالأحرى : مفسديها! أما البسطاء من الناس فيقولون عادة : **"امية فرق"**. والمقصود ذاته؛ تلك المادة الحارقة الحادة التي تسمى "الحامض". وتسمى عند عامة أهل مصر : **"مية نار"**.

نبحث ، فنراها تدعى عند الكيميائيين العرب : **"بورق"**، ومنها اللاتينية **borax** التي دخلت الإنكليزية هكذا ، وإليها تنتسب كلمة **boran** (عنصر صلب غير معدني) والسابقة **-boro**.. إلخ. ويقول "معجم أكسفورد" إن العربية "بورق" **قد** تكون من الفارسية "بوره" **borah** ولا يقدم لهذه معنى. و"قد" هنا فيما يبدو للتقليل وليست للتحقيق.

في العربية يتبادل الفاء والباء كثيرا ويظل المعنى واحدا. تقول: فاء، باء = عاد ورجع. كما تقول : فرق، برق = الفزع. من هنا نرى أن "بورق" (وجذرها : برق) تساوى بالضبط : **فرق**. وعندما يقول الليبيون : **"امية الفرق"** فهم يقولون : "ماء البورق".. ولا فرق!

ولسنا نرى أن العربية أخذت عن الفارسية في "بورق" إذ هي ليست في حاجة إلى هذا الأخذ، وهي اللغة الغزيرة العطاء. ذلك لأن "بورق" صيغة (فوعل) من "برق" (قارن هنا: جهر > جوهر/ كثر > كوثر) وهي صيغة مبالغة فى النعت والخاصية. فالأصل "برق" (= فرق) تحول إلى "بورق" ثم صار في اللاتينية **borax** ولا فارسية فيه.

أما الأصل الحسي فيه فيعود، فيما نحسب، إلى خاصية هذه المادة المعروفة منذ القديم بتأثيرها الحارق. ليس "الحارق" بالضبط كما تفعل النار إذ "تشوي" ما تلامسه، ولكنه الأثر "المفرق" – أو كما يعبر أهل مصر : "يفرفر" في ما يقاربه بأن يحدث فيه "فرقا" (أو : برقا) مما نلاحظه ونعرفه؛ إذ هو يفرق الملموس ويشتته بفصله، أو حفر حفرة فيه، أو نحو ذلك.

هذا من ناحية –كما يقولون– ومن ناحية أخرى فلنقل إن الجذر الثنائي **boro** في اللاتينية هو الأصل ومنه **bor(on)** و**bor(ax)** والفارسية **bur(ah)** التي قيل إن منها العربية "بورق" **buraq**، ودخلت الإنكليزية والفرنسية القديمتين في صورة **bor(as)**. الجذر الثنائي هنا هو **(BR)**. وقد رأينا كيف تتعاقب الباء والفاء من قبل. وما أيسر أن يتعاقب الفاء والباء المهموسة **(P)** فهي إليها أقرب.. وبذا يكون **(BR)** مقابلا لـ **(PR)**. ومن هذا الأخير جاء المقطع

(PYR) في كلمات كثيرة جدا تتصل بالحرارة والنار، منها على سبيل المثال لا الحصر:

Pyretic : حمي– مختص بالحمى.

Pyrexia : الحمى.

والصفة : **pyrexial**.

Pyrheliometer : آلة لقياس حرارة الشمس.

Pyrites : حجر النار.

والمقطع **(PYRO)** منه: **pyroelectric** : كهربي حراري.

Pyrogenic, pyrogenetic : حراري،مولد أو مسبب للحرارة.

Pyrolatry : عبادة النار.

Pyromaucy : التكهن أو العرافة بواسطة النار.

Pyrotechny : صناعة الأسهم النارية أي الصواريخ.

وهناك في الإنكليزية كلمة **pyre** ومعناها : كومة الأخشاب التى يحرق عليها الموتى في بعض الديانات –كالهندوكية– أي : المحرقة، أو: النار. وكلها تعود إلى اليونانية **pur** (= نار) وجذرها **PR** . أرجع الباء المهموسة إلى الفاء تحصل على الجذر **FR** (ف ر) وهو أثل **(فور)** في العربيـة.. إذ أن الواو مزيـدة لتثليث الجذر الثنائي (فر) [وقارن مـن فضلك ما ذكرناه من قبل عن اللهجة المصرية : **"فرفر"** عند حديثنا عن "مية النار" – فهو مضاعف، أو مكرر، "فر" ليس غير].

من "فور" (< فر) العربية : فار الشيء فورا وفؤرورا وفوارا وفورانا : جاش. و **أفار** القدر : أوقد تحتها. ويفور : يغلي. وفور الحر : شدته. والحمى تفور : يظهر حرها. وفور جهنم : وهجها وغليانها.

وهذا كله – وهناك غيره الكثير– متصل بالنار والحرارة – كما هو حال **pyr (pur)** اليونانية واللاتينية **boro** كما ترى.

أخيرا. أتدري ماذا تسمى النار في اللغة العروبية الكنعانية؟ إنها "أفر" **AFR**– والألف المهموزة في بدايتها سابقة، وهي تناظر الإنكليزية **fire** = نار.

فهل بعدنا عن العربية؟ أنظر في **مادة "أفر"** واقرأ: "**أفرة** الحر والشر والشتاء و**أفرته** : شدته . وقال الفراء: أفرة الصيف: أوله . ووقع في أفرة، أي : بلية وشدة". (لسان العرب).

ألا ترى أن "أفرة" الحر والشر والصيف والبلاء والشدة، كلها متصل بما سبق؟ أما "أفرة الشتاء" بمعنى شدته فهي تقابل بالضبط "أفرة الصيف" أثرا. ألا ترى أن البيضة تنضج بالنار أو في الماء الفوار تماما كما تنضج في الزمهرير إذا انخفضت درجة الحرارة عن حد معين؟! ألست ترى أن برد الشتاء وصقيعه الرهيب "يفرفر" العظام كما تفرفرها النار؟ فلا عجب إذن ولا استغراب فإن "ما زاد عن حده انقلب إلى ضده" كما تعلم!

5. **إيقس :**

في اللغات العروبية القديمة تفيد "س س" : الحصان. وهي ظلت في لهجة عرب مصر اليوم: "سيسى" = حصان صغير – في الإنكليزية **syce** .. إلخ. وعند عرب ليبيا تستعمل "**صص**" في لغة الطفولة بمعنى " حصان " . كما تستخدم "صص " لإيقاف الحصان عند تحركه ليطلب منه الهدوء والسكان .. ومعناها – كما قلنا – "حصان"، فكأنه يخاطب بأسمه حين "يكلم"، تماما كما تقول لطفلك حين ترغب في أن ينتهى عن فعل لا ترضاه : "يا ولد!" أو مجرد : "ولد!".

هذا يقودنا إلى تعبير آخر في الدارجة الليبية حين "يخاطب" الحصان في نفس الحالة، وبدلا من استعمال "صص" تستعمل كلمة أخرى هي "**إيقس!**" (بقاف معقودة– **eeqis**) – أي: اهدأ، اسكن، توقف عن الحراك!

ولست أدرى من أين جاءت هذه "الإيقس" إلا ما قرأته في قاموس الإنكليزية في تفسير كلمة **equitation** بأنها : ركوب الخيل، أو علم ركوب الخيل (حسب القاموس العصري لإلياس أنطوان إلياس) أي الفروسية **Horsemanship** ويذكر (معجم أكسفورد الوجيز) أنها دخلت الإنكليزية من الفرنسية عن اللاتينية

equitation من **equitore** من **eques-itis** من equus .. ومعناها في اللاتينية : "حصان"!

6. بوج :

القبطية : بأج (عن المصرية – معجم بدج، ص207) = صقر. عربيتها : بأز = باز صقر. بوج : انطلق كالصقر (بأج) – كالبأز / كالباز. قارن الفرنسية : **voyage** .

7. تمالي :

(أساس) : قارن الأكادية **Temennu : foundation (Weir).**

8. تلهمط :

من "لهم" < يلتهم. لهمط < لهم + لهط. أكل النهم يأكل كل شيء لا يبقي ولا يذر.

9. تنوش :

واسم الفاعل : تنواش. والفعل : يتنوش، والمصدر : تنوشة. والمعنى : سحار، ساحر/يسحر/سحر. والتنواش هو ذاك الذى يعرف بصلته بعالم الجن والعفاريت، وهو الذى يكتب التعاويذ والتمائم – للشر غالبا، ذلك لأنه "الفقى" (الفقيه) الذى "يكتب" لدفع الشر من عين حاسدة أو "ملك" يلتبس بإنسان فلا يتركه حتى تطاله يد الفقيه.. الطويلة جدا!

التنواش هو الذى يحفظ "الزمياطي" ويعرف أسماء الجن وخصائصها وتخصص كل منها. وهو شخصية مرهوبة –كانت– مخيفة تبعث القشعريرة في الأوصال. وكيف لا وهو "الساحر" بكل ما يحيط به من غموض عالم السحر الأسود وظلمته؟

لم أعثر على أصل هذه "التنوشة" في ما بين يدى من مراجع عربية. لكن من الملفت للنظر أن ثمة كلمة في الإنكليزية صارت مشهورة جدا في عالم دراسة الإنسان (الأنتروبولوجيا) وهي كثيرا ما تتردد في مؤلفات أساتذة هذا الباب من الدراسات، هي كلمة **fetish**(فتش)ومنها جاءت **fetishism** وتعرب "الفتشية"، مرحلة تسبق المرحلة "الطوطمية". والمقصود بالأولى مرحلة عبادة الإنسان للأشياء المادية التى يقدسها، كالحجارة والجبال والأنهار وحتى الأشجار، والثانية هي مرحلة عبادته للحيوان في أثناء تطوره الديني.

ويعرف معجم أكسفورد العالمي **The Oxford Universal Dictionary** الـ **fetish** (وتكتب أيضا **fetiche**) بأنها دخلت اللغة الإنكليزية سنة 1613م. وأصلها من البرتغالية **festico** بمعنى "سحر/شعوذة" وعنت بادئ ذى بدء "أي مادة اتخذها زنوج ساحل غينيا وما جاوره تعويذة أو أداة سحر أو نظروا إليه نظرة خوف منه". ثم تطورت الدلالة إلى ما ذكرنا.

فعالم السحر موجود هنا تماما كما هو موجود في "تنوش". وقد تكون البرتغالية **festico** ذات أصل أفريقي، وقد يكون هذا النطق البرتغالي تحريفا لكلمة "تنوش" ذاتها أو ما يقرب منها. وليس هذا بغريب. أليست كلمة "طوطم" **Totem** هندية–أمريكية الأصل، كما إن كلمة "تابو" **Taboo** جاءت من جزر "البلونيز" في المحيط الهادئ؟ وهذه الكلمات الثلاث من أكثر المصطلحات "العلمية" استعمالا في مجال دراسة الإنسان، والمجتمعات البدائية خاصة. لكن المعجم المذكور يصر على إرجاع **fetish** إلى اللاتينية **factittius** و**facticius** من الجذر **facerefact** ومعناها : عمل. (لاحظ استعمال عرب مصر لكلمة "عمل" بمعنى "سحر". فلان معمول له عمل = مسحور). وإلى هذا الجذر ترجع في الإنكليزية كلمات من مثل : **factious** : صناعي، مصنوع، معمول. و **factor** : مؤثر، عامل. و **factory** : مصنع، معمل. و**fashion** : يصوغ، يصنع، يعمل. وقد تطورت دلالة الأخيرة تطورا كبيرا حتى صارت تعني : طراز اللباس خاصة، أو ما اصطلح على تسميته بـ "الموضة" (من الفرنسية **mode**).

فإذا أخذت في الاعتبار كيف انبثقت "فاشن" **fashion** هذه من **facere** وكيف مر بها قانون التطور من معنى (عمل) إلى معنى

(طراز) بحيث اختلفت لفظا ودلالة، أمكنك أن تتخيل كيف خرجت "تنوش" من ذات الأصل، وهي في دلالتها أقرب وأدنى.

10. عن "تي" :

(هذا جزء من فصلة كنت نشرتها في كتابي (سفر العرب الأمازيغ) عن "في" و "تي" ربما لم تلفت النظر هناك، رأيت إعادة نشرها هنا فهي ألصق بهذا المقام) :

إذا كان إسباق الفعل المضارع بـ (ب) في اللهجة المصرية يلفت النظر وجديرا بالدرس، فإن في اللهجة الليبية ظاهرة أخرى، تتعلق بفعل الأمر هذه المرة، قمينة بالعناية والمعالجة كذلك. ففي هذه اللهجة يسبق فعل الأمر بحرف "**تـ**" (تاء مكسورة) فيقال : تكتب (ت + اكتب = اكتب!)، تمش (ت + أمش!)، تشرب (ت + اشرب!)... وهكذا، عند الأمر للمخاطب المذكر والمؤنث، المفرد والجمع، على حد سواء. بل إن هذه الـ"ت" تدخل على غير الأفعال إذا اشتم منها رائحة الأمر في مثل : "تهيا!" (ت + هيا)، "تيالا!" (ت + يالا)[1]. وتسبق تعبيرات من مثل : "توينك؟" (ت + أينك = أين أنت؟)، "تشنوها دا؟" (ت + أي شيء هذا) – وهي أسئلة يبدو فيها معنى طلب الإيضاح، أي الأمر. لكننا نلاحظ أن "ت" تسبق

---

[1] "**يالا**" من العربية "أل" = أسرع، عجل (مادة "**ألل**") وليست من "يا الله" كما هو الشائع.

أيضا تعبيرات أخرى فيها عدم الرضا أو السخط على الحال. إذ يسأل أحدهم : "تمازال ماكملش الموضوع؟" فيجاب : "تمازال!" (ت + ما زال). أو يسأل : "زرت عيت فلان؟" فيرد وكأنه لا يريد أن يفعل : "تلا.. يا ودي" (ت + لا + يا ودي). أو يعلق أحدهم : "تها المقدمة طويلة واجد" (ت + ها (هذه) المقدمة طويلة جدا). أو : "تها الموضوع معقد" (ت+ها(هذا) الموضوع معقد)... إلخ.

فمن أين جاءت هذه الـ"ت" وهي ليست من تصريفات العربية الفصحى في هذا السياق؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ليست يسيرة، ولا يمكن تعليل هذه الظاهرة إلا من طريق المقارنة بلغة أخرى تبدو فيها أو في بعض صيغها على الأقل، وافتراض أن الدارجة الليبية استعارتها بطريقة أو بأخرى فدخلتها عن سبيل من السبل.

وأول ما يتبادر إلى الذهن هنا ما نراه في اللغة القبطية – وينبغي ألا ننسى أن القبطية ابنة المصرية القديمة، وهي لغة عربية كما ثبت. ففي هذه اللغة يوجد ما يدعى (الأفعال المركبة)[2] أي الفعل الأصلي يسبق بمقطع يصبح جزءا منه. في هذه (الأفعال المركبة) في القبطية يأتي المقطع " ما " <u>MA</u> في أفعال الأمر.

---

[2] انظر : جورجي صبحي؛ قواعد اللغة المصرية القبطية، ص132،113.

وهذا ما يذكرنا بما في اللهجة المصرية المعاصرة : "**ما تاكل**" (= كل)، "**ما تفهم**" (= افهم)، "**ما تسمع**" (= اسمع). وهي ترجع، من ناحية، إلى القبطية "**ما**" التي ذكرناها – وأصلها "**مع**" التي تفيد المصاحبة. عربيتها : "مع". وحين يقال في الدارجة المصرية "ما تاكل" (= كل) فالقول حرفيا "مع تأكل" (أي : مع الأكل، أو : **بالأكل**) وهذا ما يقارب "ب" التي تأتي في أفعال المضارعة في هذه اللهجة وسبق ذكرها. أما من ناحية أخرى، فإنه يمكن القول إن "ما" في أفعال الأمر في اللهجة المصرية تكافئ العربية الفصيحة: "**أما**" تأتي سؤالا تحريضيا. "**أما تأكل!**" أي : فلتأكل، أو للاستفتاح بمنزلة "ألا" ومعناها : حقا. ("ما تاكل" = ألا/حقا تأكل = كل).

أخيرا.. هناك الفعل المركب بحرف في القبطية. وهو حرف ينطق تاء ودالا قي الوقت نفسه. ويأتي في أفعال من مثل "**ت– سبو**"= علم. المصرية القديمة : "**سبأ**" العربية : **صبأ**[1]. وكذلك: "ت – أمس" = عمد. المعنى الأصلي : غطس في الماء. عربيته "غمس".

وإذا كانت هذه التاء (الدال) تسبق الأفعال المركبة القبطية في الماضي، فإن ما يهمنا هو أصلها الذي جاءت منه؛ إذ هي من

[1] اليونانية "**سوفو**" (س). السين الأخيرة فيها زائدة وتنطق السين الأولى قريبة من الصاد، معناها الأصلي : نقي، طاهر. قارن الأكادية "**سوبو**" (= نقي، لامع، مشرق). العربية **(صفا)**. صفا، يصفو، صفاء، وصفوا.

المصرية القديمة "**<u>دي</u>**" بمعنى أعطى. وهذه هي العربية "**<u>أدى</u>**". ففي قول القبطية : "**<u>ت/د–سبو</u>**" مكافأة للمصرية القديمة "**<u>دي-سبأ</u>**" العربية :"**<u>أدى صبأ</u>**" أي :أعطى معرفة/علم. وكذلك في القبطية "ت/د-أمس" مكافأة للعربية "**<u>أدى غمسا</u>**"، أي : أعطى غمسا، غمر. وهكذا في بقية الأفعال المركبة.

على هذا يمكن استخلاص النتيجة بالقول إن ما في اللهجة الدارجة الليبية : "**<u>ت-شرب</u>**" يكافئ "**<u>د-شرب</u>**"، بتعاقب التاء والدال وهما من مخرج صوت واحد، كما في القبطية، أي : "**<u>أد-اشرب</u>**" أو : "**<u>أد-شرابا</u>**" = اعط شرابا، أو: قم/افعل شرابا.

11. <u>تمخول :</u>

خيال/تخيل؟. اليونانية: **melamcholy** "مأنخوليا".. مريض **male** مرة **khole**.

12. <u>"جناق" :</u>

في اللهجة الليبية = ذراع هزيل . المصرية : **tchonih** (بدج/ المعجم ص 898). القبطية : "چنگ" العربية : "جناح".

13. <u>جرانة:</u>

هي "الضفدع" (بكسر الضاد والدال) والضفدع (بفتحهما) ... لغتان فصيحتان، والأنثى : ضفدعة وضفدعة... قال الخليل: (ليس

في الكلام فعلل إلا أربعة أحرف : درهم، وهجرع، وهبلع، وقلعم[1] (وهذا يعنى أن صيغة ضفدع – بكسر الضاد وفتح الدال – كما هو مشهور نطقها الآن خطأ كما ترى)... والضفدع جمعه : ضفادع وربما قالوا : ضفادي. وأنشد أحدهم بعضهم : (ولضفادي جمه نقانق).

أي : لضفادع، فجعل العين ياء كما قالوا : أراني وأرانب". هذا ما أورده (اللسان) وهو يضيف :

"ويقال: نقت ضفادع بطنه إذا جاع، كما يقال : نقت عصافير بطنه". وعجيب أن "تنق" العصافير ولعل لهجة عرب مصر أفصح حين يقولون : "عصافير بطنى بتصوصو" أي تصيء أو تصوء، أي تصيح.. كناية عن شدة الجوع.

ويقال، والعلم عند الله، إن إناث الضفادع لا تنق، بل هي الذكور منها التى تملأ البرك والمستنقعات ونحوها نقيقا وضجة مزعجة طيلة الليل، تماما كما أن إناث البعوض لا ترسل طنينا حين تأتى لتقوم بعملية مص الدم الرقيقة (تحت حس مس، أي بهدوء تام، كما يقول عرب ليبيا). فإن كان هذا صحيحا فما بال

---

[1] الدرهم معروف. أما "الهجرع" فهو الطويل، من وصف الكلاب السلوقية، والأحمق والجبان. وأما "الهبلع" فهو أيضا من أسماء الكلاب السلوقية، كما تعنى : الأكول الواسع الحنجور، اللئيم (صفات تناسب جرس اللفظ!). و"القلعم" – إذا رمت أن تعرف – هو الشيخ الهرم والعجوز المسنة، وتطلق على الإبل أيضا، وتؤنث : قلعمة.

الإناث من بنات حواء لا يتخذن من الضفادع (أو: الضفدعات) أسوة ويصمتن؟!

المهم أن الضفدع (أو لعلها الضفدعة) يدعى في اللهجة الليبية وشمال أفريقيا : **"جرانة"**، والمفروض أن هذه صيغة تأنيث مذكرها "جران". لكن "جران" صيغة جمع للجنس، فإذا أريد جمع العدد قيل: "ثلاث جرانات" أو أربع أو ما شئت من "جران". ولا يعتد بالذكر فيما يبدو، ولا يدعى "جرانا".. رغم نقيقه وضجيجه!

كنت أحسب أن"جرانة"هذه دخلت اللهجة من الإيطالية **(rana)** ولكن وجود الجيم في أول "جرانة" يجعلها أقرب إلى الفرنسية **greouille** وتنطق **grenui(y)** . ويذكر معجم "روبير الصغير" **Petit Robert** أن هذه الصورة مأخوذة عن الفرنسية القديمة في القرن السابع عشر في شكل **reinoille** ، وهى بدورها عن اللاتينية **ranucula** وهي صيغة تصغير لكلمة "رانا" **rana** اللاتينية بمعنى "ضفدع"، وهي لا تزال تستعمل في علم الحيوان ومنها تعبير **ranidoe** أي : "الضفدعيات".

ولا يقدم "معجم روبير" تعليلا لدخول الجيم **(g)** على فرنسية القرن السابع عشر **reinoille** فصارت(ولاحظ اختلاف التهجية):

grenouille. وهي ليست بسابقة لغوية، ولا أعرف كيف جاءت. فهل تعرف أنت؟

والمهم، مرة أخرى، أن الأصل لاتيني هو **"رانا"** rana ، وجذره الثنائي **"رن"** RN . فهل ننظر في مقابل عربي؟

جيد. فلننظر إذن في الجذر الثلاثي **"رنن" (ثنائيه : رن)**. فنقرأ في (اللسان) من جملة ما نقرأ :

الرنة : الصيحة الحزينة ، والرنين : الصياح عند البكاء ، ورنت ترن رنينا ورننت ترنينا وترنية وأرنت : صاحت. وقيل: الرنين؛ الصوت الشجي، والإرنان : الشديد. ابن الاعرابي: الرنة : صوت في فرح أو حزن، والإرنان : صوت الشهيق مع البكاء. إلى أن يقول :

" **وأرنت** القوس في إنباضها، والمرأة في نوحها، والنساء في مناحتها، والحمامة في سجعها، والحمار في نهيقه، والسحابة في رعدها، والماء في خريره".

نسي – رحمه الله – أن يضيف : "والضفدع في نقيقه".. فكل صوت، فيما يبدو، رن أو إرنان أو رنين أو رنة، أو ترنية، أو ترنين! فلماذا لا يرن الضفدع؟ لكنه لا يلبث أن يضيف في نفس المادة : " و**الرنن** : شيء يصيح في الماء أيام الصيف. وقال :

ولم يصدح له الرنن ...."

فما هو الشيء الذي يصيح في الماء أيام الصيف إن لم يكن الضفدع؟! ها قد وصلنا. فهذا "الرنن" (ولعله : الرن) الذى جعله الشاعر "يصدح" ليس سوى الضفدع. ولنعذر الشاعر؛ فهو يرى الأشياء على هواه ويسمع الأصوات كما يحب، خصوصا إذا كان هو محبا. فنقيق الضفدع لديه صدح،وهو مسهد سهران دنف في ليالى الصيف قرب جدول ماء ممتلئ ضفادع من كل لون.

هذا "الرنن"(أو: الرن)العربي صار في اللاتينية "رانا" **rana**، أخذته الفرنسية القديمة في صورة **reinoille** وأسبق، لسبب ما، بجيم تنطق معطشة في صورة **grenouille** (تنطق كما قلنا **grenui(y)**) وجذرها **GRN** .. دخلت لهجة شمال أفريقيا، ومنها اللهجة الليبية، بجيم غير معطشة (ج ر ن) ومنها جاءت : "جرانة" بإضافة تاء التأنيث التى تقوم مقام)**(lle** في الفرنسية. وجمع الجنس: "جران" والعدد جمع تأنيث : "جرانات"، والتثنية: "جرانتين".

.14 <u>حلاط :</u>

في الدارجة الليبية تعني حزام الوسط الجلدي قد يرتفع جزء منه إلى الكتف، يولج فيه المسدس ونحوه. قارن السبئة " ح ر ط " = حمل سلاحا (تحلط).

15. <u>حانط :</u>

ذكرنا شيئا عن "الدلاع" الذي يبدو أن حديثه، أو الحديث عنه طويل، نلاحظ في الدارجة الليبية كلمة "دالة" التي تطلق على الطعام غير ذي الملح. في الدارجة المصرية، "دلع". فإذا زاد ملحه قليلا دعي "حانط". أما إذا زاد ملحه عن الحد فيسمى "مالح".. مالح يجمر، أي يلذع ملحه كالجمر.

أما الطعام "المالغ" في الدارجة الليبية فإنه يعني أنه لا طعم لهذا الطعام. في الفصحي : مالخ – بالخاء وليس بالغين. في الدارجة المصرية: ماسخ. وتطلق الكلمة الأخيرة في الدارجة الليبية على الإنسان الثقيل الظل، البارد الدم، ذي السخرية السخيفة.. فهو سخيف، مسيخ.

للجذر (ملح) في العربية دلالات مستحسنة. فهذا الأمر مليح، وهذا الفتى ذو ملاحة، والمليحة المرأة الحسناء وبيت الشعر معروف :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد؟

وتلاه :

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

إلى أن يقول :

ردي عليه صلاته وصيامه لا تفتنيه بحق دين محمد!

والملحة في الحديث هي النادرة أو الفكاهة. وفي الدارجة الليبية: فلان عليه ستين ملح، وفلانة عليها ستين ملح. أما إذا قال أحدهم لسواه في لحظة غضب : "ملح" فترجمة حرفية للتركية : توز (= ملح) دخلت اللهجات المعاصرة "طز" – وخاصة في مصر. أما "الطوز" فهو ذاك التراب السافي الدقيق الذي تهب به رياح الصحراء على منطقة الخليج، أبيض اللون يدخل في العيون والأنوف والآذان ويتأذى منه عرب الخليج جدا، سمي كذلك لشبهه بذرات التوز، أي الملح في التركية.

نعود إلى "حانط". الطعام الحانط، الزائد ملحه قليلا كما قلنا. فمن أين جاءت هذه الكلمة التى تطلق على الطعام كما تطلق على بعض الفتيات كذلك؟

في ظني أن للكلمة صلة بكلمة أخرى هي في الدارجة الليبية "حنوط". فما هو الحنوط؟ إنه الطيب الذي يضمخ به الميت عند تكفينه قبل دفنه. من هنا كانت "حنوطي" أي ذاك الذي يغسل الموتى ويطيبهم ويدفنهم.. رحمهم، ورحمه هو فيما بعد مهما طال عمره، الله! وقد صارت الكلمة مصطلحا في الدارجة المصرية: "حانوتي" – والأصل: حنوطي.

التحنيط في العربية جاء مما سبق، أو أن ما سبق جاء منه. وقد ورد في مادة (حنط) تفصيل طويل خلاصته ان الحنوط طيب

يخلط للميت خاصة مشتق من إحناط نبات الرمت إذا **ابيض زهره، يضرب إلى الصفرة وله رائحة طيبة.**

ها قد وصلنا؛ فالصلة بين الملح والحنوط تكمن في بياض كليهما وطيب الأول في الطعام إن لم يزد وطيب الثاني رائحة. وهناك صلة أخرى بعيدة جدا في المكان؛ جاءت من عادة فراعنة مصر في تكفين موتاهم بأربطة متينة بعد "تحنيطهم" –بعد عمليات معقدة لم يعرف سرها حتى الآن- هذه هي المومياءات (أو المومياوات) جمع "مومياء". كانت المادة الرئيسية التي يعتمد عليها في التحنيط ما نعرفه في ليبيا باسم "الطرونة" التي تجلب من واديين، أحدهما في ليبيا والآخر في مصر، يسمى كل منهما وادي "النطرون". الصلة هنا بين الملوحة (التي قد تكون ملاحة) في الوصف "حانط" و "الحنوط" صارت واضحة كما ترى. فهل ترغب في معرفة التسمية "النطرون" (في الدارجة الليبية : الطرونة) ؟

لابأس.. فلنمض إذن في حديثنا.. المليح!

16. حرنيفة :

امرأة حرنيفة، أي عجوز.. شريرة في الغالب. قد تقابل العربية: شمطاء، حيزبون، دردبيس. وفي الدارجة المصرية "كركوبة" = امرأة عجوز غير محبوبة و"قرشانة". لم أجد في مادة (حرنف) العربية ما يكافئ "حرنيفة" ولكن في مادة (حرنقف)

بزيادة القاف بين النون والفاء ورد : حرنقفة أي قصيرة والعجوز عادة قصيرة القامة (= كركوبة). ويقال في الدارجة الليبية : عزوز عنكزوز (لاحظ إبدال الجيم زايا، كما هي العادة إذا اجتمع الزاي والجيم، أو الزاى والسين، في كلمة واحدة). و"عنكزوز" مزيدة النون والكاف على "عزوز" كما زيدت القاف في "حرنقف" – أو هو إتباع.

17. <u>خشرة:</u>

"خشرة" – في اللهجة الليبية الدارجة تعنى : وفرة الشيء، الكثرة، النعيم، الخير العميم. فإذا كان المرء وجد خشرة فهو إنسان: زايط (من زيط = صخب. قارن اللهجة المصرية : مزأطط) مفرشك (في الإيطالية **fresco** = طري، نضر، لم يفسد بعد. قارن الإنكليزية **fresh**، والأصل البعيد ليس لاتينيا بل هو جرماني **friskaz**) مريقل (قارن: **regula**= مستقيم، غير معوج، غير منحرف، مضبوط)– باختصار : مبحبح (عربية من بحبح، بحبوحة).

في مادة **<u>"خشر"</u>** في (اللسان): " الخشار والخشارة: الردئ من كل شيء". وهذا لا يتفق مع دلالة الخشرة في اللهجة الليبية لكنه يضيف: "وخشر خشرا : أبقى على المائدة الخشارة". فلعل الأصل أن الخير كثير والطعام وفير حتى بقيت خشارته على المائدة، ولم يلتهم كله!

ويزيد: "الخاشرة: السفلة من الناس. قاله ابن الأعرابي وزاد فقال:هم الخشار والبشار والقشار،والسقاط والبقاط واللقاط والمقاط. ابن الأعرابي : خشر إذا شره".

ففي الخشر إذن معنى البشر، وهو القشر، كما أن فيه معنى الشره. وهو أيضا بقية الطعام على المائدة. فهل تعرف – رعاك الله – ما يسمى في وادى النيل باسم "**الكشري**"؟!

إنه ضرب من طعام الفقراء شهير، مكون من أرز وبصل وعدس.. ولا لحم فيه. إنه – في الواقع – خشارة الطعام، أو رديئه، أو هو : بقاطه، ولقاطه، ومقاطه! فهو يختلف –قطعا– عن "الخشرة" الليبية، اللهم إلا إذا أخذنا بأسماء الأضداد، وبالنسبية فى الأشياء.

كنت أحسب أن للكشري صلة بالعبرية "كاشير" **kasher** (في الإنكليزية **kosher**) بمعنى: صحيح، حق، حلال.. أي الطعام الذى أعد طبقا للشريعة اليهودية، أو محل بيعه بيد أننى وجدت في الإنكليزية كلمة **kedgeree** ويعرفها (معجم أكسفورد) بأنها تعنى : (طبقا هنديا من الأرز، والبقول، والبصل، والبيض.. إلخ. كما تعنى طبقا أوروبيا من السمك والأرز والبيض.. إلخ). وأصلها من الهندية "خشري" **khichri** عن السنسكريتية "كرسارا" **k'rsara**.

ولا أظن الصلة بعيدة بين "الخشارة" العربية الفصيحة، و"الكشري" المصرية الدارجة، وربما "الكوشير" العبرية، والفصيحة "الكدجري" الإنكليزية، المنبثقة عن "خشري" الهندية ذات الأصل السنسكريتي البعيد..

يا لها من "خشرة" – بالدارجة الليبية !

18. خنزير :

في صبانا كنا نسمع أهلنا يتحدثون عن أن فلانا "طلع له خنزير". وكنا نفهم أنه أصيب بورم في العنق، وكان علاجه سهلا وإن كان مؤلما؛ يحمى طرف منجل في النار حتى يحمر، ويمسك المصاب رجال غلاظ شداد لا يدعونه يتحرك قيد مليمتر واحد، ثم يكوي الطبيب المختص الورم بطرف المنجل الملتهب، فلا يسمع إلا : طش ش ش. آاااه ! ثم خمود رهيب. وكان 99.9% (حسب الاستفتاءات العربية) من الحالات تشفى بإذن الله، وإن ظل أثر الكي طول الحياة. الآن نعرف أن هذا الخنزير اللعين ليس إلا مرض السرطان ظهر في العنق ولم يكن الأهل –وهم محظوظون- يعرفون من ضروب هذا الداء الخفية إلا ما ظهر منها. ولكن لم دعوه خنزيرا وما صلة هذا الحيوان المقرف بهذا الداء الأشد قرفا؟

ابن سينا في مؤلفه الضخم (الشفاء) يدعوه داء الخنازير، بالجمع، وكرر التسمية في كتابه العمدة (القانون في الطب) وعنى به مرض السرطان.. حفظكم الله. ولكن المفرد "خنزير" التي عرفناه بها قديما (وهي الآن كلمة مهملة لا تستعمل إلا عند البدو أو بعض الأرياف) هي الصيغة الأقرب لتسميته في اللاتينية **cancer** ومنها انتقلت إلى بقية اللغات الأوروبية، وفي الفرنسية تنطق "كنسير" بالمد وبتعاقب الخاء المعجمة في العربية خنزير والكاف في الفرنسية **cancer** . قال صاحب (اللسان) : "الخنازير علة معروفة وهي قروح صلبة تحدث في الرقبة". فما هي الصلة بين الحيوان والعلة في هذين الخنزيرين؟

لعل الصلة تكمن في أن معنى اللاتينية **cancer** أصلا ما نعرفه في ليبيا باسم "عقرب البحر" (لاحظ أن "عقرب" في الإنكليزية **crab** ،بسقوط العين التي لا ينطقها الأوروبيون) لأن هذا الحيوان البحري يمشي (لنقل : **يسرح**) على الرمل حين يخرج من الماء يسارا ويمينا دون تمييز وليس في اتجاه واحد كبقية خلق الله . وقد عربنا الكلمة إلى" سرطان " . قال ابن منظور : السرطان دابة من خلق الماء. والسرطان داء يأخذ الناس والدواب، وهو داء يظهر بقوائم الدواب، ويعرض للإنسان في حلقه، دموي، يشبه الدبيلة.

وقال في مادة (سرح) : السرح المشي في الغداة. وسرح بالإبل ونحوها : سار بها. ومن المعاني المتطورة من (سرح) : ساح، سرب، تسرب، لا يقف عند حد.. شأن المرض الخبيث. قال : والسرحان : الذئب، وقيل الأسد، لأنه يسرح طلبا للصيد.

اتضحت الصلة إذن بين **cancer** (عقرب/الداء المعروف) والسرطان كذلك، وبين الذئب الذي يسرح هنا وهناك كما يسرح المرض الخبيث في الجسد. ولكن لم سمي في العربية داء الخنازير عند ابن سينا والخنزير في الدارجة الليبية؟ ذلك ما لم أجد تفسيرا اللهم صلة الخبث بين الاثنين. فهل تدري أنت؟.

19. **خيرك :**

في الفصحى يسأل المرء : "مالك.. يا رجل؟" – وهي صيغة سؤال مكونة من "ما" الاستفهامية + "ل" الملكية + الضمير.. يختلف حسب الخطاب. (قد يكون السؤال : "ما بك؟" وتحل الباء هنا محل اللام، لأن حروف الجر يحل بعضها محل بعض، كما هي القاعدة المعروفة). ونفس الصيغة **(مالك؟)** مستعملة في مصر. أما في الشام فالسؤال يكون : **"شوبك؟"** (= أي شيء بك؟) وهذا قريب من الطرابلسية والتونسية **"اشبيك؟"** (= إيش بك؟" = أي شيء بك؟). أما في شرق ليبيا فالسؤال عادة هو : **"كنك؟"**. وهي

– فيما نرى – مختصرة من السؤال كاملا : **"ما كنهك؟"**. أسقطت "ما" الاستفهامية، وهاء "كنه" وشددت النون تعويضا وفتحت الكاف بعد أن كانت مضمومة فصارت "كنك".. يا را؟" (= يا راجل = يا رجل). فإذا رأيت كيف بتر ثلثا كلمة (رجل) على قصرها هل تستغربن ضياع ما أسقط من (ما كنهك؟).

و"اشبيك" – حفظك الله– طرابلسية صميمة، أما في سواها من غرب البلاد فيستعمل بدلا منها السؤال : **"خيرك؟"** وهي تعادل بالضبط : اشبيك؟ شو بك؟ ما لك؟ ما بك؟ و.. كنك؟

وقد يبدو لنا في الظاهر أن لصيغة السؤال صلة بالخير (المضاد للشر.. بعيد عنك!) – ولكن الدلالة في صيغ السؤال ذاته التي ذكرنا في مختلف المناطق لا تذهب إلى هذا المعنى. وهو سؤال يأتى غالبا في موطن القلق أو توقع ما ليس بالضرورة خيرا. (بالمناسبة : ليس من صلة بين "مالك" و "المال" وقد بينا أنها مركبة من ثلاثة مقاطع وليس من مقطعين : مال + الضمير المناسب). أو هو سؤال عن الحال، أو الحالة بالتحديد، أو الشأن أو الظرف أو الوضع الذي يعيشه المسؤول. فمن أين جاءت "خيرك" هذه؟

في قاموس اللغة المصرية (معجم "فولكنر"، ص195 – ومعجم "بدج"، ص561) نعثر على كلمة **"خ ر"** (وقد ننطقها

"خير" لأن رموز الهجاء المصرية ساكنة كبقية اللغات العروبية **(khr = kher)**. ومن معانيها عند "فولكنر" (وقد وردت مؤنثة **khr.t**) :

شؤون)	:	**.affairs**
(وضع)	:	**.condition**
(حالة)	:	**.state**
(مشاغل/اهتمامات)	:	**.concerns**

ونفس المعاني نجدها عند "بدج" الذي يضيف :

(طبيعة)	:	**.nature**
(حاجة)	:	**.need**
وأيضا : (رغبة)	:	**.desire**
و (أمنية)	:	**.wish**
وحتى(قدر/قضاء)	:	**.destiny**

فكأن السؤال : "**خيرك؟**" (أصله : ماخيرك؟) يعنى : ماحالتك؟ ماوصفك؟، ما شؤونك؟، ماشواغلك؟، ماطبيعتك؟، ماحاجتك؟، مارغبتك؟، ماأمنيتك؟، ماقدرك؟ وهذه بالضبط هي الأسئلة التى تحويها "خيرك؟" في لهجة عرب غرب ليبيا.

لكن المعجمين المذكورين لا يلبثان، بعد إيرادهما المعنى الأصلي للكلمة المصرية "خ ر.ت" (مؤنث : "خ ر") مما ذكرت لك، أن يأتيا بدلالات متطورة لها. فنقرأ عند "فولكنر" : (حاجات) **requirements**، (غلال/ منتجات) **products**. وعند "بدج" معان لا تكاد تحصى منها : ممتلكات، حاجات، أشياء خاصة، حاجة يومية، غاية، مطلوب، مراد، مادة، وما إليها. وهذه كلها يمكن السؤال عنها بـ "خيرك؟". أي : **"مالك؟"**. ولكنها أيضا تفيد "الخير" بالدلالة التى نعرفها، أو ما هو مرغوب فيه ومطلوب ومشتهى، ما يتمنى، ما يحتاجه المرء ويريده الإنسان (ومن هنا التعبير في المصرية القديمة : "خ ر.ت – إب" = رغبة القلب **Heart`s desire** أو ما يشتهيه ويفضله. عربيتها الفصحى : خير اللب (بالتحديد : "خيرة اللب") ولاحظ أن اللام لا توجد في المصرية القديمة فاستعيض عنها بالهمزة).

هذا يعني ببساطة أن كلمة **"خير"** العربية الفصيحة كانت تعني في البداية الرغبة والطلب، ثم تطورت للدلالة على ما يضاد الشر. والرغبة هي حال الإنسان الدائمة، وهي رغبة قلبه، خيرة فؤاده، أو اختيار لبه. ألا يقول القرآن الكريم : "خلق الإنسان هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا"؟ وهو قد

يحسب كل رغبة له ذات نفع، وهذا غير صحيح فإنه تعالى يقول : "وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

فالخير والشر-كما تعلم- مسألة نسبية صرفة، وهي نسبية تعتمد على الحال والوضع والظرف والشأن... لا جدال. ولعل من العجيب فعلا أن **الخاء والشين** تتبادلان كثيرا في اللغة المصرية القديمة، بل إن ما نجده خاء في تلك اللغة نلقاه في ابنتها القبطية شينا في العادة[1]. ولذا فأن جذر **"خ ر"** (ومنه : خير) هو ذاته الجذر **"ش ر"** (ومنه : الشر- اصطلاحا).

ولك أن تقارن هنا العربية : "**شر** الماء"، و: "**خر** الماء". والمعنى واحد. وقارن : خرم/شرم، خرق/شرق، خرج/شرج = ثقب. خطب/شطب، خرط/شرط = قطع. خنق/شنق. خزر/شزر = نظر. خرع/شرع = بدأ أو بدع. وحتى : خمل/شمل= ضم (قارن : خملة / شملة). وأيضا: خلل (ومنها: التخيل= الوصل بالخلال) شلل (ومنها : التشليل أو الشل=الخياطة الخفيفة).. إلخ.

---

[1] فمثلا في المصرية القديمة "خ م ن" نجدها في القبطية "شمن" ومنها اسم مدينة "أشمون". وأهل النحو العربي يعرفون شرح الشيخ "الأشموني" على ألفية ابن مالك، وهو ينسب إلى "أشمون". ويقابل الخاء والشين هنا الثاء المثلثة (ثمن) إذ أن معنى "خ م ن" (= شمن) هو "ثمان" أو "ثمانية"، وهو عدد آلهة مجمع الأرباب المصرية القديمة.

هنا تختلط المسالة فلا نعود نعرف خيرا من شر، ولا شرا من خير. فإن مسألة الخيرية والشرية مسألة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص وظروف الزمان والمكان، ومن هنا كانت نسبية الأخلاق والسلوك مما هو معروف ومشهور.

نعود إلى اللغة المصرية القديمة فنجد أمرا غريبا؛ إذ يورد الأستاذ (بدج) في قاموسه الهيروغليفي (ص77) كلمة **"إخ" ikh** مع علامة التجريد ويترجمها بما يفيد : لماذا؟ ماذا؟ كيف؟ بأية صورة؟ إلخ. ويقابلها بالقبطية (ابنة المصرية القديمة) : **"أش" ash**– ولاحظ تعاقب الخاء والشين هنا من فضلك. ويتضح هذا التعاقب حين نجد في نفس المرجع كلمة **"إخ.ت" ikh.t** وهي مؤنث **إخ ikh** وترجمتها الحرفية "شيء" **thing**. وهذه الأخيرة تذكرنا بما في اللهجة الشامية : **"إشي"** = "شيء" على سبيل القلب. فتكون "إخ" = "إش" (إش< --- >شيء). فهل نقول الآن إن "إخ" (ماذا؟) وهي ذاتها القبطية "أش" تكافئ العربية العامية **"أيش"**؟

لقد قيل لنا إن "أيش"؟ أصلها "أي شيء"؟ ولكن ورودها في المصرية القديمة يجعلنا نعيد النظر في هذا القول. فالواضح أن أصلها "شيء" بدون "أي" ثم أضيفت "أي" هذه بتطور الزمان. وهذا يقودنا إلى تعبير مصري قديم ورد في نفس المرجع والصفحة هو: **"إخ ر ك" ikhrek** – وترجمه "بدج" بما يفيد :

what is the matter with you? = ما الأمر معك؟ ما الحكاية؟ بالضبط : مالك، "**خيرك**"؟ وهو يقارنها بالقبطية "أحرك" **ahrok**، مما يكافئ "خيرك؟" أي : مالك؟ ما بك؟) بكل دقة.

أخيرا، وقبل أن أنسى، نذكر ما في اللهجة الجزائرية : **"اشراك"**؟ (= مالك؟) وقد نحللها إلى : "أي شيء آراك؟" – وهو مقبول ومعقول. لكن، إذا قلبت شينها خاء، أو حاء، ألا تذكرك بالمصرية القديمة "إخرك؟" والقبطية "أحرك"؟

لعلها مجرد صدفة.. والرأي لك!

20. درازى :

"دخلها درازي" أي اقتحم المكان دون استئذان .. بجرأة وقوة. لعلها من الفرنسية : **diriger** : قصد. **direct** : رأسا / "طوالى"/ مستقيم.

21. دلاع.. وأخواتها :

فاكهة الصيف اللذيذة تلك التي تروي العطشان في أيام القيظ اللاهبة، بالتحديد ما يعرف في الإنكليزية باسم **Water-melon**. يعرفها أهل مصر باسم "البطيخ"، وقد يحدد بـ "البطيخ الأحمر" – هذا إذا كان أحمر فعلا، فكثيرا ما تفأجأ بهذه الحمرة بياضا غير سائغ لونا ولا طعما حين يغشك البائع بأن يبيعك، وهو يقسم، بطيخا (حمار وحلاوة) وتكتشف غشه عادة بعد فوات الأوان..

فتحمر وجنتا حضرتك خجلا أو غضبا تعويضا عن فقدان هذا الاحمرار في ما اشتريت.

في العراق – وبعض مناطق الخليج– يعرف نوع منه باسم "الرقي" نسبة إلى منطقة "الرقة" بالعراق (مثلما يعرف نوع فاخر منه في ليبيا بأنه "دلاع جنزوري" نسبة إلى بلدة جنزور قرب طرابلس). ويعرف أيضا في الجزيرة باسم **"الحبحب"** – بكسر الحاءين. وفي الجذر "حب" – كما يقول أحمد فارس الشدياق في مؤلفه (سر الليال في القلب والإبدال)– معنى المائية، ومن ذلك سمي "الحب" –الذى هو وعاء الماء– حبا. هذا لأن ما نتحدث عنه (رغم اختلاف تسمياته) ليس إلا وعاء للماء في حقيقة الأمر، حتى ليجوز أن تقول : "**شربت** بطيخا (أو دلاعا ، أو رقيا أو حبا، و**أكلت** لبنا" –فنسبة الماء فى اللبن (بشرط ألا يكون مشنونا، أي مغشوشا) أقل وأدنى. وقد يعرف أيضا باسم **"الخربز"**– وهذه تسمية تبدو غريبة، أعدك بأن نعود إليها بعد قليل. وهو في المغرب يسمى **"الدلاح"** –بالحاء– وفي ليبيا **"الدلاع"** – بالعين. ولا جدال في أن الحاء المغربية إبدال من العين، إذ نجده في الجذر

"دلع" ولا أثر له في الجذر "دلح" الذي يفيد السير، أو ضربا منه على كل حال.

يقول ابن منظور في (اللسان) في مادة **"دلع"** : "والدلاع : نبت"، ولا يزيد. ويفيدنا الأستاذ ربحى كمال في معجمه للغة العبرية بأن **"دلعت"** في هذه اللغة تعني (البطيخ) ويعلق في الهامش :"والدلاع : البطيخ". أما أي نوع من البطيخ يعني فهذا ما لم يحدده، فلنرجح أنه يعنى "البطيخ الأحمر" ذاك المبرد اللذيذ. ويخيل إلي – والله أعلم – أن الجذر "دلع" – الذي يفيد البروز لسانا أو كرشا – ذو صلة بالجذر "دلل" ومنه : الدلال، والتدليل. وحين ننظر في لهجة عرب مصر نجد قولهم : "سوسو (مثلا) اسم دلع لنفيسة" أي اسم تدليل، و "فلان بيدلع" (أي يتدلل) و"نعم.. يا ادلعدى!" وهو تعبير نسمعه كثيرا عند السيدات بمعنى : "يا حبي! يا دلالي!". ويعبرون عن الطعام ناقص الملح بأنه **"دلع"** –ربما لأنه إلى الحلاوة أميل– يقابله في لهجة عرب ليبيا **"داله"**، مما يبين لك تبادل العين والهاء كما تعاقبت العين والحاء عند عرب المغرب الأقصى (دلاح).

فلنراجع ما يتتبعه الأستاذ (دوزي) في ملحقه لمعاجم اللغة العربية – في مادة **(دلع)**. ومنه نستفيد أن "الدلاع" –بضم الدال وتشديدها– اسم للبطيخ الهندي، وهو السندي، كما ورد عند

البكري والادريسي، وأن الكلمة دخلت البرتغالية فى صورة **adulah** (أبدلت العين هاء كما ترى) وعرفت في الإسبانية في صورة **dilla** (وقد أبدلت العين هنا همزة كما هو متوقع) وفي صورة **delaa** . وهنا فك تشديد اللام ومدت دون همزة ولا هاء ولا عين.. " دلا ". أما في تمبكتو، عاصمة إمبراطورية مالي الشهيرة فقد كانت **dilla** " دلا " – وهو نطق أفريقي واضح لـ(دلاع)– ومن البطيخ نوع يسمى في تمبكتو **dilla sead billa** (لعلها : دلاع سيدي بيلا). وهو بطيخ **حلو** جدا، كما يقول دوزي.

انتبه، من فضلك، لكلمة **"حلو"** هنا. وقد مر بك صلة الحلاوة بـ"دلع" و "دلل". ومن اللافت للنظر ما يذكره (دوزي) في مادة (خربيز)[1]– التى سيلي الحديث عنها– من أنه في اللاتينية يسمى **dolus** و**dolositos**. انس اللواصق الزائدة وانظر في الأصل

---

[1] في (ملحق دوزي) وردت مادة (خربير) – براء في آخرها ولعل الصواب "خربيز" – بالزاي– وهو الأرجح؛ إذ يقول الأستاذ (دوزي) أنها وردت في الجزء الأول من معجم م. سكياباريلي **M.Schiaparelli** العربي/اللاتيني المقارن (المطبوع في فلورنسا سنة 1871م) في مقابل dolus وفي الجزء الثاني في مقابل dolositos (راجع ما سبق إيراده عن: دلاع)، ويضيف : " وفي ظنى أن هذه الكلمة تعنى **أحمر**. **je pewe que ce mot signifiait** ruse" . فإذا كان معنى "خربيز" (= خربز): أحمر، فهذا هو واقع الحال بالنسبة للبطيخ "الأحمر" ومن حق عرب مصر أن يعبروا بقولهم : "حمار وحلاوة"! فقد جمع الحسنيين!

dolo/dolu. أليست هي ذاتها "دلاع" التي رأيناها تكتب dilla, **delaa, dilla, adulah؟**

إن **dolu(s)** و **dolo(s)** اللاتينية تعني : حلو، لذيذ– وهي ذات صلة رحم بـ: **dolce** =حلو، لذيذ الطعم.(قارن التعبير الإيطالي الشهير:**dolce vita** =الحياة الحلوة).ومنها الإنكليزية: **delicious.** وقد نلحق بها كلمة أخرى هي **delicate** (= ناعم، لين، لطيف) والاسم منها **delicacy** وإليها تنتسب كلمة معروفة تجدها على محلات بيع الأطعمة الفاخرة الأنيقة **delicatessen** وهي من الألمانية **delicatessen**عن اللاتينية**delicatus** والفرنسية **delicat.** الأصل فيها جميعا – **deli**. **هل هي ذاتها "دلا(ع)؟** وقد صارت مرة **dolos** بسين في آخرها. قارن العربية (**دلص**) التي تدل على النعومة واللين : " حجر دلاص : شديد الملوسة.. ودلص السيل الحجر : ملسه. ودلصت المرأة جبينها : نتفت ما عليه من الشعر".(اللسان.مادة : دلص).

ومن البين أن الجذر الثنائي "**دل**" يفيد النعومة واللين واللطف، والحلاوة والرقة، كما رأينا فى "دلع"، و"دلل" و"دلص" ونضيف إليها "دلك" التي تعني التمليس والتليين والتنعيم.

فلنعد إلى كلمة "بطيخ". في (اللسان) : "البطيخ والطبيخ، لغتان. والبطيخ من اليقطين الذى لا يعلو، ولكن يذهب حبالا على

وجه الأرض، واحدته بطيخة. والمبطخة : منبت البطيخ. وأبطخ القوم : كثر عندهم البطيخ. أبو حمزة : قال أبوزيد : المطخ والبطخ اللعق، ولم أسمعه من غيره". (مادة : بطخ).

فهل يريد أبوزيد القول بأن "البطيخ" – بكسر الباء وليس فتحها كما هو جار على بعض الألسن – سمي كذلك من "البطخ" الذي هو "اللعق" إذ يلعق المرء قطعة البطيخ، في ذلك العهد، لعقا ولا يقضمها قضما ويهرسها هرسا ويمضغها مضغا ثم يبلعها بلعا؟! ثم لماذا نرى فيه لغتين : بطيخ، وطبيخ؟ لا جدال في أن الأخيرة ليست إلا قلبا مكانيا للأولى التي هي الأصل الأصح. والدليل؟

الدليل أن بطيخ موجودة فى اللغة المصرية القديمة بالقلم الهيروغليفى أوردها الأستاذ (ولس بدج) في معجمه (ص227) في صورة "**ب د د ك ا**" **BDDKA** وترجمها إلى الإنكليزية **water-melon** ثم قارنها بالعربية (**بطيخ**) وبالقبطية "**بيتوكي**" **Betyke**.

عمر الكلمة إذن قديم يعود إلى بضعة آلاف من السنين، وأنت ترى أن الطاء فى العربية تعاقبت مع الدال في المصرية القديمة (وهما في الحالين مشددتان) وتعاقبت مع التاء في القبطية وفك عنها التشديد، أما الخاء فقد تعاقبت مع الكاف في اللهجتين، مع اختلاف طفيف في الحركة الأخيرة ما بين فتحة مشبعة في

المصرية القديمة وياء ممالة في القبطية. أفلا يذكرنا هذا تسليما بالإبدال والقلب – بما في اللهجة الليبية : "بكوة" ومصغرها **"بكيوة"** خاصة وأن ابن منظور يقرر أن "البطيخ" أو الطبيخ (لاحظ القلب المكاني) من **اليقطين** الذي لا يعلو" – واليقطين هو الدباء، أو هو القرع، والجميع من فصيلة واحدة؟ أم تفضل الصلة بين "البكوة" التي أوضحنا صلتها بالمصرية "بددك" والقبطية "بتوكى" من جهة وبين الإنكليزية **pumkin** التي تعنى الدباء، أو القرع الأحمر؟ "الخيار" لك!

ولم ينته حديث البطيخ بعد. ففي اللهجة الليبية لم يكن هذا النطق (بالطاء) مستعملا على ألسنة الناس، وإنما كان هناك، ولا يزال، نطق بالتاء مع كسر الباء **"بتيخ"** (مما يزيد تأكيدا ما أشرنا إليه من أمر الإبدال). والمعنى على كل حال ليس البطيخ كما نفهمه اليوم، بل ضربا مما يسمى في مصر "الشمام"، أصفر كبير الحجم (وهو غير "القلعاوي" الذى سنتحدث عنه فيما بعد بإذن الله) هذا "البتيخ" كان ينقسم إلى نوعين : "بتيخ ماوي" –أي كثير الماء، و"بتيخ كمادي"– هكذا : كمادى. والمقصود به ذاك القليل ماؤه، تجد جوفه (أو"شحمته" كما يعبرون) كتلة كالجبن الأصفر تتفلق قطعا لذيذة ذات طعم بديع تؤكل مع الخبز أو وحدها، وهي مثل لليونة والسمنة الطرية والهناءة الزائدة، حتى ليعبرون عن الفتاة

العبلة البضة بأنها "كيف البتيخة" أو أنها "مبتخة" أي ممتلئة شحما رائعا. (يقولون أيضا: "فلانة قاعدة مبتخة"أي نائمة في هناءة وسعادة، "سائحة"في نومها كأنها قطعة الزبدة أو الجبنة الطرية..كالبتيخة النائمة على الأرض لا تعلو.. كما عبر ابن منظور رحمه الله تعالى).

فماذا قلنا يسمى البطيخ الأحمر فى الجزيرة؟ إنه يدعى "خربز". وقد جاء في (اللسان):"الخزبز: البطيخ. قال أبوحنيفة: هو أول ما يخرج قعسر ثم خضف ثم فج. قال : وأصله فارسي، وقد جرى في كلامهم".

هذه فائدة جليلة تدرك بها مدى دقة اللغة العربية وضبطها حين تخصص لكل مرحلة من مراحل نمو البطيخ تسمية، فيكون في البدء (قعسرا) فإذا استوى للتناول كان (خضفا) حتى إذا أكتمل وصار أشهى وألذ صار (فجا).. ولكنه يظل (خربزا)- كلمة فارسية استعملها العرب، حتى ليروي أنس بن مالك أنه رأى النبي (صلعم) "يجمع الرطب والخربز" حسب رواية ابن منظور.

أتحب أن تعرف ماذا جرى لهذه "الخربز" حين انتقلت إلى لغات أخرى؟

حسن. هي صارت في اليونانية "كربوزى" الباء بثلاث نقاط **Karpouzi** ومعناها (بطيخ)، ولكنها تحولت إلى "كولوكونتي"

Kolokunthi وهنا عنت : القرع، أوالقرع الأحمر. وفي المالطية : **"قرابوش"** **qarabosh** من جهة و **qarabaghli** من جهة أخرى (وفي ظني أن الأخيرة لا صلة لها بـ "خربز" وإنما هي من العربية : "**قرع بعلي**") وعنت في المالطية : الدباء أو القرع الأحمر تقابل الإيطالية **zucchino** (وهذه من العربية **"زق"** إذ كانت الدباء تتخذ زقاقا للماء كما هو معروف، أي آنية له). أما في الفرنسية فنجد **carapace** [1] ولكنها تعني في هذه اللغة : "القوقعة" ـ ذلك للشبه بين البطيخ والقواقع في أن لكل منها درعا، أو غطاء، محيطا. أما في الإنكليزية فإن فيها **calabash** ويعرفها (معجم أكسفورد الوجيز) بأنها "ضرب من القرع يتخذ آنية للسوائل" ويفيدنا بأنها في الفرنسية **calabasse** وفي الإسبانية **calobasa** وفي الصقلية **caravazza**، وربما تعود إلى الفارسية خربز **kharbuz** – كما يقول.

في اللهجة الليبية لا تعرف كلمة "خربز"، ولكن الراء قلبت لاما كما قلبت الخاء كافا (مثلما رأيت في ما عرضت لك من نماذج) **فوجدت كلمة "كلبز"**، وتنطق الزاي مفخمة قريبة من

[1] قارن دلالة **carapace** (خربز) في الفرنسية على القوقعة بما حدث و (دلاع) في العربية.. إذ يقول ابن منظور : "والدلاع : ضرب من محار البحر. قال أبو عمرو : الولعة صدفة متحوتية". مادة (دلع).

الظاء المصرية، وتفيد نفس الدلالة في لهجة عرب مصر، من حيث التكور، شأن البطيخ. إذ توصف المرأة القصيرة السمينة المتدحرجة كالبطيخة بأنها **"مكلبزة"** والمذكر : **"مكلبز"**، وتدعى كرات الدقيق غير المستوية في "البازين" الذي لم يحسن طهوه : "كلابيز"، جمع "كلبوزة"، والفعل "يكلبز".. والأصل فى هذا كله.. "خربز"!

هل انتهينا من "كلبزة" حديث البطيخ الأحمر؟ إنه حديث طويل. فلنكتف بما مر ولنلتفت إلى البطيخ الأصفر.. إن سمحت. هو يدعى في مصر : **"الشمام"** على وجه التعميم. أما "الشمام" في ليبيا فهو صنف كروي الشكل، صغير الحجم حتى ليبلغ في صغره حجم البرتقال. بيد أن "شمام" وهو البطيخ الأصفر في مصر يسمى ضرب منه في ليبيا "البتيخ" – وقد مر الحديث عنه – وضرب آخر يسمى **"القلعاوي"**. والأخير أنواع، أفخره وألذه وأطيبه رائحة "القلعاوي المصراتي" نسبة إلى منطقة مصراته على الساحل الغربي من الجماهيرية، وبالضبط على طرف خليج سرت من جهة الغرب.

هل ثمة صلة بين "القلعاوى" و"القلعة"؟ لكن أية قلعة يا تري؟ لا أدري.. ولست أظن أن "القلعاوي" نسبة إلى "القلعة" على كل حال. بل أرى للتسمية أصلا آخر. هل نقول إن القاف مبدلة من الدال، وإن الأصل هو **"دلعاوى"** مما يقربه إلى "الدلع" ومنه "الدلاع" الذى أسلفنا عنه الحديث؟

هذا جائز. لكن من الجائز أن للكلمة منشأ آخر، قد نجده في اليونانية؛ ففي تلك اللغة يسمى البطيخ عموما : **"كولوغي"** **kologhi** ويخصص البطيخ الأحمر بـ"نيروكولوغي" **nerokologhi** (نيرو = ماء. المعنى الحرفي : بطيخ الماء = الإنكليزية **water-melon**).

ولعل "كولوغي" هذه تبدلت وتحولت هكذا : كولوغي (بالغين المنقوطة) > كولوعي (بالعين المهملة) > قلوعي (بالقاف المعقودة إبدالا من الكاف) > قلعي > "**قلعاوي**".

فهل تذكر ماذا أسمى العرب البطيخ في مراحل نموه؟ فلأذكرك. هو يسمى قعسرا، ثم خضفا، ثم فجا. في ليبيا يسمى البطيخ – أيا كان – قبل نضوجه : **"فيلوغ"**، (اسم جنس) ومفرده "فيلوغة"، مؤنثة، وجمعه "فلاليغ".

هذه الكلمة لا تبدو لي عربية. وأرى أنها ذات صلة باليونانية (فيلو) **philo** بمعنى : ولد، صغير – ما دام الحديث عن "صغار"[1] البطيخ . فهل توافقني؟ أم ترى أنها ذات صلة باليونانية **philak-ros** بمعنى : أصلع، **أقرع** (لاحظ صلة **القرع** هنا من فضلك.. إذ لم ينبت لصغار البطيخ زغب بعد، فهي صلعاء، **قرعاء**، كما ترى)؟

---

[1] تسمى صغار البطيخ كلها "فيلوغا" ما عدا صغار القرع الأحمر (البكوة/البكيوة) فيسمى واحدها "جروا" وتجمع على "جراو" (= جراء).. فتآمل!

أحب أن أذكر لك – قبل أن أنسى – أن الرأس الصلعاء في اللهجة الليبية تسمى "فلغة"، أليست هذه من تلك؟[1] .

أم ترى أن نطرح ما مضى كله ونقول إن **"فلغ"** ليست إلا العربية **"فرخ"** بتعاقب الراء واللام، والخاء والغين، وهي من أكثر الحروف تعاقبا؟

إن كان الأمر كذلك.. فلم – بالله عليك – هذا العناء؟!!

يسمى "الصدغ" : "مليغى" **melighi**. وقد تكون دخلت اللهجة من اليونانية، ثم تطورت بحسب تسمية الكل بالجزء. (قارن **البربرية** "تامليغت").

فى تونس تسمى قنينة الخمر عادة، وقد تكون أي سائل آخر،**"دبوزة"**. وفي العامية الليبية : فلان **"مدبزها"** أي أنه سكران سكرة مليحة، احتسى فيها "دبوزة" أو أكثر، والفعل "يدبز" أي "يسكر"، أو يشرب الخمرة. (هذا غير "**يدبز**" مقالة أو بحثا أو دراسة فالأصل هنا "يدبج" بتعاقب الجيم والزاي. أحيانا لا

[1] بمناسبة الكلام عن الرأس أذكر أنه يدعى أيضا "مليغة" في اللهجة الليبية، وتستعمل الكلمة عند السخرية والهزء: "ضربه على مليغته ضربة!". وليس في الجذر "ملغ" ما يفيد في هذا المجال. لكن في اليونانية يسمى "الصدغ" : "مليغى" **meliggi** . وقد تكون دخلت اللهجة من اليونانية، ثم تطورت بحسب تسمية الكل بالجزء. (قارن **البربرية** "تامليغت").

نجد فرقا كبيرا بين "**<u>التدبيز</u>**" بالمعنيين!). نرى أن "الدبوزة" التونسية (= قنينة) جاءت من "**<u>دباء</u>**" أي القرع الذى يتخذ وعاء للسوائل – تماما كما جاءت الإيطالية **zuccho** وتصغيرها **zucchino** من العربية (زق) الخمر مثلا وتجمع على "زقاق" – بكسر الزاي.

أما "الدباء" فنجدها في الفرنسية **gourde** (الإنكليزية **gourd**) كانت تكتب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر **gorde** وقبل ذلك **coorde** وهي ذاتها **courge** (لاحظ صلة هذه كلها بالعربية **<u>"قرع"</u>**. ق = **c, g**. والعين = **ge, de**). ويقول (معجم روبير) إنها من اللاتينية **cucurbita** وهي قد تقابل العربية "قرعة/قريعة" بإثبات تاء التأنيث. وقد تكون هي ذاتها "خربز" >"خربزة" >"خربيزة"> "خربيتة">"كربيتا">"ككربيتا" **cu/curbita**. ما رأيك؟!

فهل تحب أن تعرف ماذا يسمى **<u>(القراع)</u>** في لغة "الماساي" – شرقي أفريقيا؟ إنه – ببساطة – يسمى **ekeret** (إكرت) كما يذكر **Hamburger** في كتابه **Langage et les langues** (ص179). أسبقت بـ **(e)** وحذفت العين من "قرعة"–أم الأفضل أن نقول "قريعة"؟!

في الروسية يسمى البطيخ **<u>"كافون"</u>** **cawoon**، ويدعى البطيخ الأصفر في الشام **<u>"قاوون"</u>** (وتنطق : آوون). وقد نجد المكافئ

العربي في مادتي **"قفل"** و **"قفن"** التى يدخل (الرأس) في دلالتها كما يدخل في مادة "قبن".

22. دنقة :

" الدنقة " (والقاف فيها معقودة : **dangah**) ضرب من الطبول متوسط الحجم يعلق على الكتف ويضرب بعصوين من جانبيه المشدودي الجلد، فيرسل دويا يسمع من بعد. ويستعمل في الرقصات الشعبية، والأفراح، ومناسبات الأعياد. كما يستعمله "المسحراتي" (وهذا تعبير مصري) الذي يدعى في طرابلس : "ساهر الليل"وفي مصراته : "دنقه" – هكذا – أو "دنقة السحور".

هذا الطبل –فيما يبدو لي– جاء من أفريقيا مع قوافل العبيد أيام الرق، ولا يزال ظاهرا في الرقصات الشعبية الأفريقية الطابع. وقد نقول إن أصل التسمية محاكاة للصوت: "دنق، دنق، دنق > دنقا/ دنقة) كما سميت لعبة الـ **ping-pong** في الإنكليزية محاكاة لصوت الكرة الصغيرة وهي تضرب ذات اليمين وذات الشمال. لكننى أذهب إلى أن التسمية ذات صلة بقبائل **"الدنكا"** **(Dinka)** أو **"الدنقا"** **(Dinga)** الزنجية في جنوب السودان نظرا لأفريقية الطبل والمشتهرين باللعب به.

بالمناسبة؛ في اللغة المصرية القديمة هناك كلمة **Dng** (والأحرف هنا ساكنة ولا نعرف نطقها إلا تخمينا) وهي تترجم في

معاجم هذه اللغة بأنها تعنى : "قزم"، "صغير الحجم".. وما إليها. ولعل من قبيلة "الدنكا" أو "الدنقا" من كان قزما يؤتى به إلى بلاط الفراعين. وفي العربية يؤدي الجذر "**دنق**" إلى معنى "السواد" و "الصغر" معا. ومنه "الدانق" (أصغر وحدة عملة في عصر العباسيين، وكان أبو جعفر المنصور يلقب بـ "أبي الدوانق" لأنه كان ضنين العطاء للشعراء المتكسبين حرصا على المال العام، أو ما اعتبره ماله الخاص!).

ويؤدي المعنى ذاته الجذر "دنع" و"دنج". ومن الأخيرة –فيما يظهر– جاءت فى اللهجة الليبية : "**دنجال**" بمعنى : "قزم". وقد أضيفت اللام زيادة على "دنج" (تنطق الجيم هنا معطشة **Dinjal**) كما حدث في العربية في مثل: عقب > عقبل > عقبول، عطب > عطبول (الواو = الألف. عقبول = عقبال، عطبول = عطبال. وفي اللهجة الليبية يقال: دنجول، دنجال). وفعلت الكلمة : دنجل، يدنجل. وتجمع على "دناجيل".

23. الرشته :

ضرب من الطعام مشهور يعرفه الليبيون، وإن اختلف عندهم لفظا ودلالة. فهو:الرشته، الرشته –بضم الراء وكسرها. وهو : الرشدة، الرشدة – بإبدال التاء دالا. ومنه أصناف :

- **رشتة البرمة**. وهي ما يطبخ مع المرق في قدر واحد. وقد تكون باللحم أو بالقديد (لهجة مصراته : القديد. وفي طرابلس : القرقوش).

في (اللسان) : القرقوس (بالسين المهملة :"القف الصلب، والغليظ الأجرد" – حال القديد حين ييبس. قلبت السين شينا، واللفظ على التشبيه.

- **رشته الكسكاس** : وهي أدق قطعا وأرق خيوطا، وتنضج منفصلة عن المرق، كما ينضج الكسكسي في الكسكاس أو الأرز المبوخ، أي المطهو بالبخار.

- **"رشتة البرمة"** تسمية حديثة نسبيا. – على الأقل في مصراته وما حولها – إذ كانت تسمى **"المقطعة"** (في شرق ليبيا : المقطع – مذكرة) وأما "الرشتة" إذا ذكرت فالمقصود "رشتة الكسكاس" لا غير.

و"المقطعة" أنواع، منها :

- **"مقطعة الرمى"** – وهي رقائق تشبه ما يسمى لديهم "الفتات" تلقى في المرق فتتقطع حتى تنضح.
- **"مقطعة سعادى"** – وقد تكون النسبة إلى قبيلة السعادي.

وتسمى أيضا : "مقطعة عزايز" (= مقطعة عجائز) – وهي عبارة عن قطع صغيرة من العجين، قد تكون من الشعير غالبا، تطهى في المرق أيضا.

مهما يكن الأمر، فإن "الرشته"معروفة منذ مدة ، على تنوعها، والأساس فيها القطع الذي يختلف بحسب نوع "الرشته" هذه.وهي

أكلة قديمة واضح أن تسميتها على الأقل جاءت من بلاد الترك القديمة.ففي رحلة ابن بطوطة يذكر الرحالة الأشهر :

"ولقد حضرت يوما عند السلطان أوزبك في رمضان، فأحضرت لهم لحوم الخيل، وهي أكثر ما يأكلون من اللحم، ولحوم الأغنام، و**الرشتا**، وهو شبه **الإطرية** يطبخ ويشرب باللبن". (ص 313 طبعة دار التراث/ بيروت 1968م).

ولا يأكل الليبيون لحوم الخيل إطلاقا، وإن كانوا يستهلكون قدرا مهولا من لحم الأغنام، كما أنهم يأكلون الرشتة التى هي شبه **الإطرية** ولكنهم لا "يشربونها" باللبن.. كما ذكر ابن بطوطة. فما هي **الإطرية؟**

- **الإطرية** هي الترجمة العربية التي ارتضتها مجامع اللغة العربية للإيطالية "سباغيتي" **spaghethi** ولم تسر على الألسنة بينما سرى استعمال "معكرونة" تعريبا لـ **macharoni** (وتكتب كما تنطق أحيانا : مكرونة). الغريب أن أهل مالطة وحدهم هم الذين اتبعوا الترجمة العربية (إطرية) بينما أهملها العرب الأقحاح فقالوا في لسانهم : "تريا" **tarja** التي تقابل الإنكليزية **fine paste** والإيطالية **vermicelli** (أي : شعيرية = فتائل دقيقة من العجين).

ليس ابن بطوطة وحده هو الذى أورد ذكر الرشته طعاما (يطبخ ويشرب باللبن) فقد أورد ذكرها ابن البيطار في مؤلفه

(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) ويسميها "الإطرية" أيضا. ودعا المرضى "إلى أكل الرشتة مصنوعة في طبيخ أكارع الجداء" – وليس لحوم الخيل كما عند أتراك ابن بطوطة! وتحدث عنها داود الانطاكي في (تذكرته) وعرف الرشتة (بفتح الراء هذه المرة) بأنها : "طعام يعمل من العدس تلقى فيه **قدد من رقاق العجين**". فكأن "الرشتة" دخلت عالم الطب والتطبيب عند ابن البيطار وداود الانطاكي.. ولا عجب؛ فإن "رشتة البرمة" بالذات توصف لذوي الحمى والمصابين بنزلات البرد حتى يومنا هذا، يعصر فيها قدر كبير من الليمون ويوضع مقدار كاف من الفلفل الحار، لتكون حساء ساخنا يساعد على الشفاء من البرد.. بإذن الله!

الأستاذ "دوزي" في (تذييله على المعاجم العربية) يعرف الرشتة بأنها (صنف من الإطرية) **espece de macaroni**. وهو على صواب، متبعا في هذا تعريف ابن بطوطة وابن البيطار. فإذا بحثنا عن منشأ الكلمة أمكننا العثور عليه في الفارسية، التي أخذت عنها التركية كما هو بين.

في الفارسية هناك :

- **رشته** : قسم. أي: **قطع** (وهذا يقابل تسميتها المصراتية : مقطعة/مقطع).

- **<u>رشته ها</u>** : خيوط (بصيغة الجمع) والمفرد : **<u>رشته</u>** = خيط. من المصدر **<u>رشتن</u>** = غزل. وهي وردت في بيت شعر فارسي يقول :

تام أشخاص به زشتى نبرم **<u>رشته حرف</u>** كسى رانبرم

و"رشته حرف" تعنى هنا : مواصلة الكلام أو "غزل الحروف". و"الرشتة" (خاصة :رشدة الكسكاس) ليست إلا خيوطا من عجين قطع، تشبه الغزل. وهذا ما يذكرنا بالإيطالية **spaghetti** (جمع **spaghetto**) ومعناها الحرفي : خويطات، تصغير "خيط".

24. <u>عن زربوط :</u>

في مصر يدعى "نحلة". وقد يسميه البعض "دوامة". قارن "زرفق" في (اللسان). (الخذروف/الدوامة = السريع الدوران). أما عن "زربوط" بمعنى "اللبوس" الطبي فقد التقى شبهه بالزربوط (الخذروف) بكلمة **suppository** الطبية المعروفة !

25. <u>زركون :</u>

كان لا يكاد بيت ليبي، منذ فترة، يخلو من عدد من الدجاج ترعاه ربة البيت (وليس بالضرورة أن يكون اسمها "ربابة"!) ومنه البيض لا يشرى من الأسواق، واللحم فوق "البازين" في أيام الشتاء المطيرة.. خاصة فى القرى والمدن الصغيرة. بيد أن هذا الدجاج، لسوء الحظ، كانت تصيبه أمراض وآفات أخطرها ما يدعى **<u>"الزركون"</u>**. فتظل الدجاجة المسكينة تصيح، حين يصيبها، صياحا مبحوحا مؤلما حتى تقضي. وينقطع "أذان" الديك عند

الفجر حين يأتيه هذا "الزركون" اللعين. لذا كنت تسمع "ربة البيت" تدعو على دجاجها إن ضايقها : "إدبْ.. زركون.. إن شاء الله!" (وفصيحها : إذهب.. زركون.. إن شاء الله!").

والأصل فى اللهجة من "زرك" بمعنى : صاح. (زرك، يزرك، تزريك). وليس في (اللسان) شيء من هذه الدلالة، ولا توجد مادة "زرك". وكل ما هناك مادة **"زرق"** –بتعاقب الكاف والقاف– وفيها : "الزرق : طائر بين البازي والباشق، يصاد به. وقال الفراء : هو البازي الابيض. والجمع : الزراريق".

لكننا نعثر في الإنكليزية على شيء قد يؤدي الغاية. ففيها كلمة "جارقن" **jargon(1)** التي تعرف بأنها : كلمات غير واضحة، تمتمة، بربرة، رطانة، لغة هابطة، أسلوب كلام محشو بمصطلحات غير مألوفة – كما تعني : صياح الطيور. و... أصلها مجهول! (معجم أكسفورد).

أليست هذه هي "**الزركون**" الذى يحيل صياح الديك الجميل إلى مجرد أصوات مختلطة مبحوحة؟

وهناك **jargon(2)** (وتكتب كذلك **jargoon** "جرقون"). بدلالة مختلفة تماما، فهي تفيد : نوعا من "الزركون" (**zircon** – هذه المرة!) دخاني، نصف شفاف، صاف، لا لون له يوجد فى جزيرة سيلان!

ونسأل : ما هو هذا "الزركون" **zircon**؟ فنجاب بأنه ضرب من الحجارة الثمينة، منها "الياقوت" تقطع فصوصا.. من الفرنسية **zircone** عن العربية **zarqun** (زرقون).

فهل وصلنا؟ نعم. إن الأصل موجود في مادة **"زرق"** التى تفيد أصلا : البياض والصفاء. "(قال)ابن سيده:الزرقة ؛ البياض حيثما كان... ونصل أزرق :شديد الصفاء...وماء أزرق: صاف".(لسان العرب). وهذا هو شأن"حجر سيلان"نصف الشفاف الصافي، عديم اللون، الذي يسمى في الإنكليزية **zircon**، كما يسمى **jargoon, jargon** . ولعلك لاحظت الـ"... ون" فى آخر "زرقون" (من : زرق).

26. زود :

في اللهجة الليبية تتردد كلمة " زود " في تعبيرات من مثل : "زود كول " أي : تقدم كل . " زودله بالله! " = امض إليه بالله! "يا جماعة زودوا" = يا جماعة تعالوا – أو : ياجماعة امضوا إلى (إلى مكان معين). وفي الاستعمال معنى الاستعجال، فإذا كان إلحاحا قيل : "تي زود / تي زودوا" إلى آخر الأفعال الخمسة.

ولا يخطرن في البال أن لـ "زود" هذه صلة بالزاد – حتى وإن جاءت في موطن الدعوة إلى الطعام؛ فإن المقصود أصلا هو الاسراع في القدوم أو المضي، سيان، أعني التقدم على عجل – غالبا.

الكلمة ليست عربية، ولا نعثر عليها في مادة "زود" أو "زيد" بهذه الدلالة التي ذكرنا. هي فارسية. والطريف أن يأتي ذكرها في مقام النفور من الفارسية والاعتزاز بالعربية، فيما ذكره الجواليقي في كتابه (المعرب). إذ نقل ما أنشده أبوعمر الجرمي عن أبي المهدي مفاخرا بعروبته معرضا عن لغة الفرس :

يقولون لي شنبذ ولست مشنبذا طوال الليالي أو يزول ثبير

ولا قائلا **<u>زوذا ليعجل صاحبي</u>** وبستان في صدري علي كبير

ولا تاركا لحني لأحسن لحنهم ولو دار صرف الدهر حين يدور

يريدون بـ "شنبذ": "شون بوذى"، و **<u>"زوذ" : اعجل</u>**، وبستان [بكسر الباء] : خذ.

27. **<u>"سابوتاج":</u>**

كلمة تتردد كثيرا، على ألسنة المثقفين والمهتمين منهم بالمسائل السياسية بصفة خاصة، وهي في الإنكليزية والفرنسية **sabotage**، وعربت :"تخريب" ومنها **saboteur** (مخرب). وهي تستعمل في مجال الحديث عن "الثورة المضادة" مثلا أو "مقاومة الاحتلال" كما حدث في "حركة المقاومة" الفرنسية للاحتلال النازي إبان الحرب العالمية الثانية.

عندما نبحث عن أصلها نجدها تظهر في الفرنسية في مفردات كثيرة من مثل : **sabotier, saboterie, saboter**، وكلها تتعلق بالمعنى المذكور، وهي ترجع إلى كلمة **sabot** التي تعنى

عند الفرنسيين أصلا : حذاء من الخشب المجوف تنتعله الطبقات الفرنسية الدنيا، ثم عنت الحذاء ذا الموطأ الخشبي وقد تكون بقيته من مادة أخرى كالجلد. أما أصل **sabot** فقد كان **savate** (وتكتب أيضا : **sabot**). أليست هذه بعينها "**سباط**" المستعملة في شمال أفريقيا بمعنى "حذاء"؟

إنها لكذلك. فهل أخذ عرب شمال أفريقيا عن الفرنسية، أم تراهم أخذوها عن الإسبانية التي نجدها فيها بصيغة **zabot**؟

لم يفعلوا، فهي عربية أصيلة منذ عهد عنترة بن شداد العبسي.. والأرجح أن الفرنسية أخذت عن الأسبانية التي نقلت عن العربية.. إذ لا أصل لها في اللاتينية.

تعالوا ننظر في مادة "**سبت**" في (اللسان)..إذ يقول : "السبت، بالكسر، كل جلد مدبوغ... ونعال سبتية:لا شعر عليها... وخرج الحجاج يتوذف في سبتين له. وفي الحديث أن النبي (صلعم) رأى رجلا يمشي بين القبور في نعليه فقال : يا صاحب السبتين اخلع سبتيك. قال الأصمعي: السبت؛ الجلد المدبوغ... وقال أبوعمرو : النعال السبتية هي المدبوغة بالقرظ... وفي الحديث أن عبيدالله بن جريج قال لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السبتية". إلى أن يقول : " وقال عنترة :

بطل كأن ثيابه في سرحة   يحذي **نعال السبت** ، ليس بتوأم

نعال السبت، أو النعال السبتية، أو السبتان، أو السبتيان (تثنية للنعل) كانت معروفة عند العرب. والطريف أنها كانت تعتبر نعال ذوي النعمة، وهي التى كانت من جلد مسبوت، أي مدبوغ أو منزوع الشعر، فهي نعال ناعمة، ليست من خشب كالنعال الفرنسية **(sabot/savate)** التى تشبه ما نسميه "القبقاب"!

ومن الواضح أن "السبت" تحولت تاؤها إلى طاء (سبط) ثم شددت باؤها ومدت فكانت في لهجة عرب شمال أفريقيا : **"سباط"** وعنها أخذت الأسبانية **zabot** فالفرنسية **sabot/savate**، ومنها **sabotage**.

لكن ما علاقة "السباط" (السبت) بالتخريب؟

سؤال مهم. والإجابة عنه في ما يرون من أن هذه الطبقة الدنيا في نظام الطبقات الفرنسية كانت طبقة مسحوقة يستغلها أصحاب المصانع والمعامل في بدايات الثورة الصناعية أشنع استغلال. وكانت هذه الطبقة تثور على واقعها المرير، ولكن ماذا تفعل وليس لديها من سلاح تقاتل به سوى هذه "القباقيب" الخشبية؟! بيد أن المحارب في أي مجال يمكن أن يستخدم أي سلاح لديه للدفاع عن حقه، حتى "السبابيط" أو "القباقيب الخشبية". وهكذا كان العمال يلجأون إلى وضع "سبابيطهم" الخشبية الغليظة في تروس الآلات

الدائرة فتقف عن العمل معلنة عن إضرابهم وعصيانهم "رب العمل" صاحب المصنع، تماما كما نعبر الآن : "فلان يضع العصا في الترس" – احتجاجا على سوء حاله ومعاملته. وطبيعي أن يعتبر الاستغلاليون هذا العمل "تخريبا" لمصالحهم فكانت **sabotage** بمعنى : "تخريب"! وهي كما رأيت من "سباط" أو "سبت" العربية.

إضافة صغيرة :

في الدارجة الليبية :"سبتة"– وهي حزام السروال الافرنجى، أو رباط ساعة المعصم، تصنع من الجلد.وواضح من هذا الباب.

28. <u>سمط</u>

(ضرب) : السبئية "س ب ط". قارن اللهجة العراقية : "بسط" (مقلوبة) والإنكليزية **smite**.

29. <u>سيزة :</u>

لعبة يزجي بها اللاعبون وقت الفراغ، بأن تحفر نقر في التراب أو الرمل يوضع في بعضها نوى أو حصى معدود مختلف ألوانه بين لاعبين، وقد تسمى "الخربقة" أو "أم السبع" في بعض الجهات. أشبه شيء بلعبة (الداما) البسيطة.

لا أجد في ما بين يدي من معاجم أصل التسمية في العربية، وأغلب الظن أنها من الإيطالية (يراجع معجم التليسي) (شطرنج)،

وهي في الفرنسية **echecs** ، وفي الإنكليزية **chess** وتنطق : تشس). فإذا سألت عن منشأ الإنكليزية **chess** قيل لك: إنها من الإنكليزية الوسطى **ches**، من الفرنسية القديمة **esches** جمع **eschec**، وهي ذات صلة بكلمة **check** (ومعانيها لا تكاد تعد) من الإنكليزية الوسطى **chek** و **chak**، وأخيرا من العربية عن الفارسية **shah** "شاه" = ملك. وفي لعبة الشطرنج المعروفة تقفل اللعبة بالصياح في الإنكليزية "**checkmate**" من العربية :"الشاه مات" أي : الملك مات، و... تم اللعب!

من هنا إذن جاءت كلمة "سيزة" أو "سيزا" على ألسنة الليبيين. لكن : هل صحيح أن **check** من "شاه" الفارسية؟.

الرأي عندنا أن **check** تقابل العربية "**شيخ**" وليس الفارسية "شاه". وعندنا أن "شاه" الفارسية تحريف للعربية "شيخ". فكلمة "شيخ" وإن دلت في المعاجم والقواميس العربية على كبر السن فإنها فيما نرى تعنى أصلا "الحاكم" أو "الملك" وليس بالضرورة أن يكون كبير السن. (في الشام حتى الآن يسمى قائد الجماعة أو رئيسهم : "الشيخ فلان" وقد لا يجاوز الثلاثين. والأمر كذلك في الخليج – فالشيخ هناك هو الحاكم، أو فرد من الأسرة الحاكمة، وتسمى السيدة: الشيخة فلانة، وقد تكون صبية لم تبلغ الحلم، ولا ينصرف الذهن إلى كبر السن. أرأيت إن كان الأمر كذلك ترضى به الأنثى؟!).

أرأيت إذن؟. "شيخ" العربية صارت في الفارسية "شاه" (وعادت إلينا كذلك في لعبة الشطرنج حتى لنقول : الشاه مات، بدلا من : الشيخ مات) وصارت في الفرنسية **eschec**، وفي الإنكليزية **check**، ثم سميت اللعبة **chess**، وهي في الفرنسية الحديثة **echecs**، وفي الإيطالية ...... وكانت عند عرب ليبيا : "سيزة" !

نضيف أن ثمت لعبة تشبه ما ذكر تتكون من تسع نقر يوضع في ثلاث منها حصوات بيضاء وفي ثلاث أخرى حصوات سوداء، ويتم نقل الحصوات بالتعاقب حتى تحصر إحدى "الثلاثتين" فلا يمكن نقلها.. وينتهى "الطرح"! هذا بالضبط شطرنج مصغر، واسم اللعبة "**اشتش**".. أقرب ما تكون إلى **chess**. أليس كذلك؟

30. شبردق :

في اللهجة الليبية : السور، المحيط ، حاجز من أسلاك شائكة. عربيتها : سرادق. قارن القرآن الكريم: ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ [الكهف : 29].

31. شبية :

قبل انبلاج عصر الكهرباء المنير كنا نستعمل للإضاءة ليلا، إذا غاب القمر، ضروبا من وسائلها أذكر منها :

الفتيلة :

قطعة من الخرق مبرومة توضع في إناء صغير ملئ زيتا وبرز طرفها فيوقد ليمضي في اشتعاله بالخاصية الشعرية يمتص الزيت. والفتيلة عربية فصيحة وهي "الذبالة"، استعارتها اليونانية من العربية وجعلتها "فتيلي" **fetili** .

الفنار[1]:

استعارتها العربية من اليونانية **fanari** هذه المرة –من باب تبادل المنافع– والأصل كان يطلق على منارة البحر، هادية السفن، وأطلقت على المصباح المعروف يملأ "كيروسينا" وتبرز منه فتيلة تشتعل. نفس الفكرة السابقة مع استعمال "الكيروسين".

القازة : (بقاف معقودة **gaza**) وهي تختلف عن الفنار شكلا وتتفق معه استعمالا، وتعرف في مصر باسم (لمبة الجاز) ومنها "اللمبة نمرة خمسة" الشهيرة. و "القاز" **gaz** هنا هو "الكيروسين" وليس "الغاز" الذى جاء استعماله متأخرا في مصباح يسمى : "الكلوب **clob**".

---

[1] فعل العرب الليبيون "الفنار" فقالوا : يفنير – أي يتقد ويضئ، ومنه الصفة : مفنير = لامع، ساطع، مشع، ممتلئ حيوية وصحة إذا كان وصفا للوجه.. والاسم : تفنيير . وصغروا الفنار إلى "فنير" كما هي عادة الليبيين!..

لكن هذه " القازة " تسمى أيضا " الشبية " (كما كانت الفتيلة (أي : الذبالة) تسمي " شبية " كذلك) . وهي في المصرية القديمة "**ش ب .ت**". من الجذر "**ش ب**" أي اشتعل. العربية . "شبب". شبت النار : اشتعلت.

32. شتاوة :

والجمع : "شتاو". والمعنى ضرب من الأهازيج يطلق في الأفراح والأعراس، بيتا واحدا تردده المجموعة مساوقة الطبلة (الدربوكة) وضرب الأكف بحماس شديد.

"شتاوة" = أغنية. هل في العربية ما يفيدنا بأصلها؟.

لا يوجد. إذن فأقرب شيء أن تكون من الفرنسية **chant** (وتنطق في اللهجة الفرنسية الحديثة "شا" مفخمة مبتورة التاء وبنون لا تكاد تبين) ولكنها تتضح في **chanter** (غنى/شدا) أو **chanteur** (مغن)، وتزداد وضوحا في الإنكليزية **chant** (ونطقها: شانت). وكلها من اللاتينية can**tare**, can**ere**, can**t** (يغنى). وهذه اللاتينية جذرها كلها – وهذا مهم – هو **(CN)** .. فانتبه فسوف نعود إليه بعد قليل [1].

---

[1] الواقع انها لا تكاد تكون ساقطة في النطق الفرنسي.

من **"شانت"** – فرنسية أو إنكليزية– أسقطت اللهجة الليبية النون[1] وشددت التاء (وهذا ما يحدث كثيرا في الفصحى وفي قراءة القرآن الكريم بالذات وهو ما يعرف بالإدغام)[*] - فكانت (شت) ثم أضيفت الواو زائدة فكانت "شتاو" (= غناء) وأنثث (شتاوة = أغنية).

فهل نكتفي بهذا؟.. كلا. وهنا نذكر بما أشرنا إليه من أن جذر الكلمات التي أوردناها هنا هو أساسا في اللاتينية **(CN)** ثم صرف بحسب الحاجة، وعنه أخذت بقية اللغات. فما الذى يقابل هذا الجذر في العربية؟ إنه، كما تعلم، الجذر الثنائي (**غ ن**)، ولأن اللاتينية لا تملك حرف الغين فقد أبدلته كافا كما ترى بوضوح. الرأي الآخر أنها من العربية (شدا) > شداوة. قارن (غنى) غناوة.

33. **شفراقي:**

من الألوان المحببة لدى صانعات الكليم المصراتيات لون يدعى **"البصيلة"**، وواضح أنه مأخوذ عن البصل. ولون آخر يسمينه **"شفراقي"**.. مزيج من الصفرة والحمرة، يكاد يكون أرجوانيا بنفسجيا دون أن يكون هذا أو ذاك. وفي اسمه احدى لطائف النحت اللغوي ؛ فهو منحوت من كلمتين : **"الشفق"** **و"الشروق"** (**شف**(ق) + (ش)**رق**) = شفرق > شفراقي. فهل

---

[1] قارن :"من ربكم" – تنطق فعلا : "م ربكم" أو "مربكم"

رأيت كيف استطاعت ناسجة الكليم المصراتية الماهرة أن تجمع بين طرفي النهار، شفق الشمس حين تغرب وشروقها حين تظهر كل صباح، في تناسق لوني ولفظي رائع؟!

34. **شلافطي :**

كلمة تجري على ألسنة أهل الحضر وصفا لسواهم ممن لم تنلهم المدينة بأخلاقها وسلوكها المعروف. وهي تعنى لديهم : الحوشي، غير المتمدين، وما يدخل في هذا الباب من معان. تجمع على **"شلافطية"** (وهي صفة للمؤنث كذلك) كما تجمع على **"شلفط"**.. فتأمل!

ولا يوجد في قاموس العربية مادة **"شلفط"**. وأغلب الظن أن هذه الصفة منحوتة من : **"شلف + فط..."**. أما "شلف" فالأرجح أنها ذاتها **"جلف"** وقد أبدلت الجيم شينا لقرب مخرج الصوت. قال ابن منظور في مادة (جلف): " والجلف : الأعرابي الجافي. وفي (المحكم) : الجلف؛ الجافي في خلقه وخلقه، شبه بجلف الشاة (أي بدنها دون رأس) أي أن جوفه هواء لا عقل فيه... ويقال للرجل إذا جفا : فلان جلف جاف. وأنشد ابن الأعرابي للمرار :

ولم **أجلف** ولم يقصرن عنى ولكن قد أنى لي أن أريعا

أي : لم أصر جلفا جافيا...". إلى آخر ما يرد في هذه المادة. هذا هو المقطع **"شلف" (= جلف)**. أما المقطع **"فط"** فقد تكون

الطاء فيه مبدلة من الظاء **(= فظ)** ونقرأ : "الفظ : الخشن الكلام. وقيل : الفظ؛ الغليظ. قال الشاعر رؤبة :

لما رأينا منهم مغتاظا   تعرف منه اللؤم و**الفظاظا**

والفظظ : خشونة في الكلام. ورجل فظ : ذو فظاظة جاف غليظ في منطقه غلظ وخشونة".. إلخ.

وقد تكون الطاء أصلية نجدها في الجذر الثنائي **"فط"** الذى يفيد "الدنو" في بعض تثليثاته (قارن : فطأ، فطط، فطح، فطس) كما يفيد "السذاجة" والبساطة (فطر– على الفطرة = على الخلق الأول، أي بسيط) أو عدم وضوح الكلام كما في مضاعفه ("فطفط" الرجل. إذا لم يفهم كلامه). وكلها تناسب المقام.

وقد أخذ من "جلف" الحرفان الأولان **(جل)** ومن "فظظ" الحرفان الأولان **(فظ)**، والفاء مشتركة فكانت "جلفظ". فإن كانت الثانية من "فطط" بالطاء فهي **"جلفط"**. ثم أبدلت الجيم شينا فكانت "شلفظ"، وأبدلت الظاء طاء (أو هي أصلية) فكانت "شلفط". والصفة منها : "شلفطي". وهذه عربية فصيحة لا جدال. لكن للعامية قواعدها فى التسهيل والتيسير، ولن تجد فيها الصيغة الفصحى، فحرفت إلى **شلفطي** (بفتح اللام) ثم مدت اللام فكانت

"شلافطي" بتسكين الشين في بداية الكلمة وهو (أي تسكين البدايات) في العامية كثير منتشر.

هذا هو إذن منشأ التعبير "شلافطي" الذي يجمع على "شلفط" (وهو جمع غريب) كما يجمع على "شلافطية" (نسبة مؤنثة تتحول إلى صورة جمع. قارن : قدرية [1] = أهل القول بالقدرة الإنسانية، جبرية = أهل القول بالجبر). والدلالة واضحة. غير أن هذه الدلالة لم تلبث أن تطورت لتفيد الاستهانة بالشيء، أو مهانته. فكانت أن انبثقت كلمة مثل **"الشلافيط"** (هكذا!) لتعني اللحم غير ذي الشحم، أو بقايا اللحم السيئة غير ذات الغنى مما ينبذه القصابون ويشتريه عاثر الحظ فتعيره زوجه –إن كانت نكدة– بأنه لا يأتى إليها من اللحم إلا بـ "الشلافيط"، وهي صيغة جمع مفردها : **"شلفوطة"**! وتطورت الدلالة قليلا فأطلقت "الشلافيط" على اللحم المتهدل المرخي في الإنسان ذاته، إن هرم وهزل بعد اكتناز : "فلان مداير شلافيط". والصفة :"مشلفط"، والمؤنث : "مشلفطة".

[1] القدرية – بتسكين الدال. أو القدرية – بضم القاف وتسكين الدال. وليس "القدرية" – بفتح القاف والدال. أولئك هم أنفسهم "الجبرية". وشتان بين المعنيين! الأولون يقولون بقدرة الإنسان – والآخرون يقولون بألأ قدرة له.

واللحم "المشلفط" (أو: لحم الشلافيط) –رعاك الله– يدعى في اللهجة الليبية : "السليان"، والصفة: "مسلين". فإذا أخذت قطعة منه وضربت بها الجدار التصقت به أيما التصاق محدثة صوتا معروفا لذوي الخبرة من الناس. ولعله من هنا كان تعبير **"التشلفيط"** بمعنى الضرب، وهو "ضرب" من "ضرب" خاص على الشدقين غالبا يحدث صوتا مميزا نتيجة رخاوة الأشداق في العادة. ومنه الفعل : شلفط، يشلفط = يضرب. أم ترى "التشلفيط" هنا جاء من محاكاة الصوت : "شلفط" ؟!

لعل الأمر كذلك. وهذا ما يذكرنا بالإنكليزية **splash** بمعنى : "يطرطش" الماء – والتي تعود في قاموس الإنكليزية إلى تقليد لصوت الماء "المطرطش". وأقرب شيء إليها ما في اللهجة الليبية : **"شلبط"** (بالباء بدلا من الفاء). والفعل : شلبط، يشلبط، والاسم : **تشلبيط**.

وقد رأيت كيف أبدلت الفاء باء (شلفط = شلبط). ورأيت أن "شلفط" تفيد هزيل اللحم ومتهدله. كذلك نجد **"شلبط"** تفيد معنى قريبا؛ إذ هي تدل على الثياب الرديئة المتهدلة سيئة الصناعة، وليس بالضرورة أن تكون رثة. وجمعها : "شلابيط"، ومفردها : "شلبوطة". (" فلان لابس شلابيطه". "خليني نلبس شلابيطي".

وهنا قد يكون التعبير بالشلابيط كناية عن الثياب أيا كانت يقولها المرء من باب التهكم والمزاح).

الأفضل ألا "نشلبط" أكثر مما فعلنا.. ففي هذا القدر كفاية!

35. طرطاري :

من أحب الألوان إلى النسوة الليبيات في ثيابهن، وخاصة في أرديتهن الحريرية، لون يسمى "الطرطاري" ما بين البنفسجي والأرجواني والأزرق والأحمر، لا يناسبه إلا هذه التسمية!

هي تسمية قد تبدو غريبة، بيد أننا نقرأ في الإنكليزية **Tartar** وتفسر بأنها تعني : راسبا من نبيذ كامل التخمر، أحمر اللون أو ورديه، يكون قشرة صلبة على جانب دن الخمر الخشبية. ومنها كلمات تدخل في باب الكيمياء منها الصفة **tartaric** (يترجمها "القاموس العصرى" بـ "طرطيرى، صاموري!) والفعل **tartarize** (هل نعربها: يطرطر، يصومر؟!) و **tartaric acid** (في "القاموس العصري":حامض الطرطير)..إلخ. ويقول (معجم أكسفورد الوجيز) إن **tartar** هذه من اليونانية **tartaron**.. ويصمت.

الأستاذ جلال مظهر في كتابه (مآثر العرب على الحضارة الأوروبية– ص119). ينقل عن معجم آخر صادر عن أكسفورد بعنوان **A New English Dictionary on Historical Principles**

كلمة **tartar** التي يقرر المعجم المذكور نفسه أن **أصلها عربي** دخلت الإنكليزية حوالى سنة 1380م. أي أواخر القرن الرابع عشر للميلاد، ويقابلها بالعربية **"طرطير"** – تماما كما يفعل (القاموس العصري).

فهل بدل الليبيون، أوالليبيات، "طرطير" العربية إلى "طرطار" وأضيفت ياء النسبة فكانت "طرطاري"؟ وياء النسبة هذه مهمة – كما سترى. فما أصل "طرطير" أو "طرطار"؟ هذا هو السؤال.

في (لسان العرب) لا يرد عن هذا شيء. فهل نيأس؟ كلا.. وحياتك. فلننظر فى مادة **"درد"**.. ونقرأ فيها أنها تفيد أصلا : ذهاب الأسنان – رجل أدرد وامرأة درداء. (هل تذكر العالم الشهير أبا الدرداء؟ لعله سمي بذلك لدرد ابنة له!). وكذلك الأسم الشهير "دريد" (دريد بن الصمة، الشاعر– ودريد لحام = غوار الطوشة!!) حتى يصل إلى **"دردي"** فيقول :

"دردي الزيت وغيره :ما يبقى في أسفله. وفي حديث الباقر: أتجعلون في **النبيذ الدردي** . قيل : ما الدردي؟ قال : الروبة. أراد بالدردي الخميرة التي تترك على العصير والنبيذ ليتخمر، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان". انتهى النص.

ونحسب، والعلم عند الله، أن الأصل هو راسب العصير أو النبيذ على التخصيص، وليس "ما يركد أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان، وهو راسب محمر اللون (من لون العنب) يتخذ خميرة، ثم أطلق على كل راسب من كل مائع (= سائل). يؤيدنا في هذا ما أذكره من أيام الطفولة حين كنت أرسل إلى "حارة اليهود" في مصراته لأطلب من صاحب الخمارة اليهودي (بالتحديد : مولى الطبرنة، سعيد) شيئا من "دردي اللاقبي" (واللاقبى هو عصارة تسيل من النخلة حين "تحجم" وأصل الكلمة : "الوقبى" – من الوقب الذى هو نقرة يسيل منها الماء. وفي فزان ينطقون : "الأقبى" وليس "اللاقبى" مما يقربها من "الوقبي"!). وكان "دردي اللاقبي" هذا راسبا يتبقى في قاع الدن (في اللهجة الليبية : العبار!) يتخذ خميرة للخبز.. دون حرج!

يؤيدنا أيضا صلة "الدردي" بـ"الدرد" أي ذهاب الأسنان. وماذا يبقى عند ذهابها؟ اللثة.. أليس كذلك؟ نعم. وهي ذات لون وردي كما تعرف. وأحسب أن ثمة صلة لونية بين "الدرد" و"الدردي" لاتخفى رغم فتح دال الأولى وضم الثانية، وقد يكون أصلها "الدردي" أي المحمر، الوردي، في لون لثة صاحب الأسنان الذاهبة!

هكذا نجد الأصل العربي الأصيل للون **"الطرطاي": درد < دردي**. أخذتها اليونانية مبدلة الدال تاء فكانت **tartaron** (وقد

زيدت راء وألحقت بها نون التنوين/"ترترون"). عادت إلى العربية فأبدلت تاؤها طاء، وعربت من جديد فكانت : "طرطير". أخذتها الإنكليزية في صورة **tartar**. وقلبت الياء في اللهجة الليبية ألفا (المد بالياء صار مدا بالألف) فصارت "طرطار" (قارن الإنكليزية **tartar**). وقد استكرهت في هذه الصيغة، لأسباب جلية، فأضيفت ياء النسبة فصارت "طرطاري" (قارن ياء النسبة في "دردي") –وهي الآن مستقرة في لونها المحبب البهيج.

.36 طرونة :

هذه المادة التي سوينا بينها في لهجتنا وبين الصودا (تسمى أحيانا : الصودا الكاوية) وذلك لأنها مادة قلوية توضع في الطعام فتلين من عريكة البصل القديم الجاف الصلب واللحم القاسي (لحم الجمال غالبا) كما أنها مادة منظفة أيضا.

بالمناسبة، تقول معاجم الفرنجة التأثيلية إن كلمة"صودا" **soda** أصلها عربي : **سواد**. وما هو السواد يا ترى؟ قيل : هو نبات سارح على الأرض، ذو أوراق سميكة مشبعة بالماء، تلتمع أطرافها في وهج الشمس كالبلورات، تخرج زهيرات أرجوانية ذات خيوط بيضاء. في ليبيا نسميه :"غسول". والسبب؟ السبب هو أن هذا النبات كان ينتزع من الحقول ويكوم ثم توقد تحته النار، تظل مشتعلة طيلة ليلة كاملة، وقد وضعت صفاحات من الحجارة

فوق الكوم. في الصباح نجد طبقات من الرماد المتماسك تؤخذ في القفاف وتذهب إلى المطابخ لكي تستعملها النسوة الطابخات في تليين البصل واللحم.. كما سبق القول. دعى ذلك النبات المفيد –في تغطية التراب والاستعمال- في العربية : "السواد" لشدة خضرته؛ فالخضرة إذا زادت سميت سوادا، ومن هنا جاءت تسمية "سواد العراق" لكثرة الخضرة فيه وشدتها. فلنعد إلى ما "سرحنا" عنه قليلا.. لو سمحت!

في اللغة المصرية القديمة :"نتر" بمعنى الاله، الرب، المعبود. ثم : الإلهي، الرباني. ويبدو من الواضح أن الكلمة أطلقت على المادة المذكورة لأنها كانت تدخل في مواد التحنيط أساسية فيه، والتحنيط عملية ذات طقوس دينية مرتبطة بآلهة الموت والقيامة والبعث الذى كان صلب عقيدة المصريين الأقدمين، فهو أساسا مبني على الإيمان بالبعث والنشور، فكان ارتباط النطرون به عن هذا السبيل.

ومثل كثير من الألفاظ العروبية المصرية انتقلت كلمة "نتر" إلى اليونانية فكانت **Nitron** (نترون، أو"نترن" بالتنوين الذي نقله اليونان عن العربية القديمة وكان في اليمنية العتيقة أداة التعريف تكتب نونا في آخر الأسماء).ومن اليونانية أخذتها اللاتينية، ثم اللغات الأوروبية الحديثة ومنها الإنكليزية،وصارت من الكلمات

العلمية الشهيرة عربناها "نترات"من مثل : **nitrate** (ملح حامض النتريك) **nitrate of potash** (ملح البارود) وفي مثل: نترات الفضة، نترات الصودا، نترات النشادر.. حتى : نتروجين.. إلخ.. إلخ. ما لا حد له من النترات. ويعترف معجم أكسفورد الأشتقاقي بوضوح في شرحه كلمة **nitrate** وتعني في الإنكليزية معالجة أو تركيب أو توليد مادة من مزيج حامض النتريك والكحول (صوابها: الغول)، يعترف بأن أصل الكلمة، وما تبعها من مشتقات، شرقي الأصل **of oriental origin** . وتجنب –بالطبع- أن يقول عربية، أو حتى عروبية، الأصل.

هنا إضافتان صغيرتان، لمزيد من الفائدة إن شاء الله، وعلتهما أن الحرف (أو الرمز) الأوسط من كلمة "نتر" المصرية القديمة أعني التاء، قد ينطق طاء أو ظاء أو شين كشكشة أو خالصة. وهكذا انبثقت كلمة "نشادر" (قد تقلب في الدارجة الليبية : شنادر) ذات الرائحة النفاذة، وهي ذاتها "النطرون". والإضافة الثانية تأتي من مادة (نشر) العربية ومن دلالاتها **النشور**، أي البعث بعد الموت، الذي بنى عليه المصريون الأقدمون عقيدتهم الدينية كما كان سبب تحنيط أجساد الفراعين في المومياءات. ومن دلالاتها أيضا الريح الطيبة، المتمثلة هنا في الحنوط، التي تدعى العرف

الذي هو "**<u>النشر</u>**" ذو الصلة بالوفاة والتكفين والدفن. وفي دعائنا المتوارث : عطر اللهم قبره الكريم **<u>بعرف شذي</u>** من صلاة وتسليم.

هل نمضي قليلا في هذا السبيل؟

37. <u>عتوقة :</u>

(دجاجة صغيرة). الجمع : عتاتيق. (وصار اسما لبعض العائلات الليبية). انظر اللاتينية : **attagene** .

38. <u>فريز و فوز :</u>

يعبر الليبيون عن وفاة أحدهم بأنه "فريز"، وهو تعبير غير مستظرف بل هو مستهجن يستعمله ذو النية السيئة تجاه المتوفي أو في مجال السخرية المرة. وأحسب أنها من الإيطالية **fuori uso** بمعنى : خارج الاستعمال، ما بطل استعماله، ما فسد ولم يعد صالحا للاستمرار في الحياة وغيرها.

وهناك تعبير آخر بنفس المعنى هو "فوز"، وكنت أظن أنها محرفة عن الإنكليزية **out of use** (أيضا : خارج الاستعمال.. وما في معناها) إلى أن قرأت في مادة "فوز" في(اللسان)ما يلي :

الفوز : الهلاك ، وفوز : مات. ومنه قول كعب بن زهير (شاعر مخضرم، أي كان في الجاهلية ثم أسلم على يد النبي عليه الصلاة والسلام) :

فمن للقوافي شانها من يحوكها   إذا ما توى كعب، وفوز جرول؟

وجرول كان اسم الشاعر الحطيئة. وفسر "فوز" بمعنى مات أي صار في مفازة (فلاة ممتدة) ما بين الدنيا والآخرة من البرزخ الممدود.

39. **عن "في" :**

(هذا جزء من فصلة كنت نشرتها في كتابي (سفر العرب الأمازيغ) عن "في" و "تي" ربما لم تلفت النظر هناك، رأيت إعادة نشرها هنا فهي ألصق بهذا المقام) :

من التطورات ما يلاحظ في الدارجة الليبية من استعمال أهلها كلمة "**في**" للتعدية إلى المفعولية، في مثل قولهم :"ياكل **في** الخبزة"، "يشرب **في** الشاهي"، "يسمع **في** الإذاعة"، "يشم **في** الوردة"...الخ. وهذه مسألة شائقة وشائكة في الوقت نفسه، وأري من المناسب التعرض لها في هذا المقام. ولننقل هنا نصا – على طوله- عله يبين الأمر. فقد أورد أحمد عيسى في حرف الباء، من (المحكم... ص 2-22) تحليلا لإسباق المصريين حرف الباء في أفعال المضارعة، قال فيه :

"يسبق المصريون في كلامهم أفعال المضارعة بحرف(ب) فيقولون : باكل، بشرب، بكتب... إلخ. للدلالة على حدوث الفعل في زمن المتكلم... وهذه الزيادة على فعل المضارع قديمة العهد جدا، فقد قرأت هذا التحريف في كلام أناس من القرن الثالث الهجري...

(و) أن زيادة حرف الباء هذا موجودة في اللغات (السامية) الأخرى كالسريانية والعبرية والكلدانية والحبشية، وكذلك في اللغة الفارسية، **ولكنه يدخل على الأسماء دون الأفعال**. ففي اللغتين العبرية والسريانية حرف (ب) مختزل من كلمة (بيت) فنطقوها : "ب" أو "باي"، أو"بي"... **ويكون معناها : في**، أو : داخل... وفي اللغة الحبشية **يكون حرف (ب) بمعنى (في)**. فمثلا : في البيت، تقول : ببيت، و : في السوق، تقولها : بجبية، و"جبية" بمعنى : سوق". ويضيف أحمد عيسى متسائلا :

"فهل أخذنا هذا عن هاته اللغات التي هي أخوات اللغة العربية وأدخلنا حرف الباء على الأفعال المضارعة للدلالة على أن المتكلم واقع في **الفعل حقا**، ويكون معنى "باكل" أي : في الأكل، و"بشرب" : في الشرب، و"بكتب" : في الكتابة؟".

ثم ينصرف إلى المقارنة بما في الفارسية قائلا :

"أما في اللغة الفارسية ففيها قاعدة صرفية تسمى : التمليك والاستحقاق. وذلك أن تلحق الكلمة في أولها بحرف "با" (باء وألف)، **وتكون بمعنى "ذو" أو "مع" التي للملك أو المصاحبة**. فمثلا : "با أسب" = ذو فرس، أو صاحب فرس. و"با أشتر" = ذو جمل، أو صاحب الجمل. ويظهر أن الفرس هم أول من أدخل هذا

الحرف في العربية على نسق لغتهم، وألحقوها بالأفعال لأنها هي المقدمة في الكلام والأكثر استعمالا. فإذا سألت أحدهم: ماذا تفعل؛ أجابك : "با آكل" – أي ذو أكل، أو صاحب أكل و "با أشرب" و "با أكتب" – أي : صاحب شرب وكتابة. ولما كانت السرعة من خصائص العامية قالوا : "بكتب"، "باكل"، "بشرب" كما قالوا "رحاكل" و "رحشرب" و "رحكتب" بدلا من : "رايح آكل، ورايح أشرب، ورايح أكتب...".

هذا الاستشهاد الأخير من كلام أحمد عيسى لنا عليه ملاحظة تكمن في قوله إن "**با**" في الفارسية أداة تمليك واستحقاق بمعنى "**ذو**" للملك أو المصاحبة ونرى أن هذه الـ"با" ليست إلا العربية "**أبو**" وتعنى الملك أو المصاحبة = "ذو". تقول : أبو الخير، أبو الفضل، مثلا، بمعنى : ذو الخير، ذو الفضل. وقد اختصرت بعض اللهجات العربية المعاصرة "أبو" إلى "بو" في أسماء الاعلام من مثل : بوليفة، بودراع، بوعين، بوخشيم... إلخ. وتتحول أحيانا إلى "با" في اليمن والجزيرة في مثل : بافقيه، باكثير، باالخيل. وصارت في لهجات أخرى –كاللهجة الليبية- "ب" في مثل : بلخير، بلعيد..إلخ.

على أننا نجد أن السبئية (لغة اليمن القديمة) تستعمل الباء بمعنى "في" مصاحبة لظرفي الزمان والمكان، في مثل : "بخرف ودال" (= في سنة ودال)، "بخلف هجرن حنن" (= في باب مدينة

حنان)، "بمريب" (= في مأرب). كما تستعمل للاستعانة والمصاحبة، مثل : "بخيل ردا رحمنن" (= بقوة وعون الرحمان. (**<u>شرف الدين: لهجات اليمن قديما وحديثا"، ص 29</u>**).

وتستعمل العربية "ب" بمعنى"في" للمكان، مثل:"كتب بطرابلس الغرب". وفي الشام تستعمل "في" بدلا من "ب"، مثل : "التقيت في فلان" (= التقيت بفلان). "فرحت فيك" (= فرحت بك)...إلخ.

وفي تصورنا أنه إذا كانت الفارسية "با" وقد بينا مكافئها العربي، تفسر دخول "ب" على الفعل المضارع في اللهجة المصرية. فإن ما فعلته اللهجة الليبية هو أن استعملت "**<u>في</u>**" بدلا من "ب" كما في السبئة وبعض الجمل العربية وكما في الفارسية "با" (التي تدخل على الأسماء دون الأفعال) أو "با" (ب) في العبرية والسريانية (**<u>ومعناها : "في</u>**") والحبشية "ب" أيضا (**<u>ومعناها : "في"</u>** كذلك). وبدلا من أن يقال في اللهجة الليبية : "يشرب **<u>با</u>** الشاهي"، "يسمع **<u>با</u>** الإذاعة"، "ياكل **<u>با</u>** الخبزة"، "يشم **<u>با</u>** الوردة" قيل : "يشرب **<u>في</u>** الشاهي"، "يسمع **<u>في</u>** الإذاعة"، "ياكل **<u>في</u>** الخبزة"، "يشم **<u>في</u>** الوردة"... إلخ...إلخ.

40. <u>فكرونة :</u>

عربيتها "سلحفاة" – في لغة بنى أسد – ويقال : السلحفاة، والسلحفا، والسلحفية. وكلها بفتح اللام. والنطق الغالب اليوم :

السلحفاة (بتسكين اللام وفتح الحاء!). قال ابن منظور في مادة (سلحف) :

"**السلحف** : الذكر من السلاحف : الغيلم... من دواب الماء". ولم يذكر عن (السلحفاة البرية) شيئا، فكأن الأصل "دابة الماء" التى خرجت تسعى الى البر، فمنها ما استقر فيه ومنها ما كان "بر-مائيا"، أي بين بين، ومنها ما ظل في الماء لا يريم. وكلها "سلاحف"، أو في اللهجة الليبية : **"فكارين"**، جمع "فكرونة". ولا تذكر في الحديث (فكرون) عادة، وان كانت (فكرون) تستعمل لقبا أو تسمية لبعض الأسر، وإذا كانت الفصحى لا تفعل "سلحف" فقد عملت العامية الليبية على تفعيل "فكرن" (فكرن، يفكرن. إذ يروى والله أعلم، أن الفكرونة تضع بيضها وتطمره في الرمل ثم تمضى عنه لا ترعاه قائلة : "فكرن ولا ما فكرن!" مستودعة إياه عناية البارى عز وجل ليفقس أو لا يفقس، أي لتخرج فكارين صغيرة تسعى أو يفسد البيض أو يأكله حيوان آخر فلا تكون ثمة فكارين!).

فإلى ماذا ترجع هذه "الفكرونة" العزيزة؟

لا تظنن أنها من مادة **"فكر"** فهي (أعنى السلحفاة) أبعد المخلوقات عن الفكر والتفكير. وهي تسمية شمال أفريقية لا تعرف في المشرق، ونجدها في مالطة. وفى معجم "داليه" **Dallet** للهجة

الجبالية نقرأ "فكرون" وجمعها "إفكران" **ifekran** (مذكر) وتؤنث "تفكرونت" **tefekrunt** والجذر : ف ك ر – ن. ويذهب "داليه" إلى أن الكلمة غير جبالية الأصل، ويشير إلى أنها **ربما كانت يونانية**.

والحق معه. فلو كانت جبالية لوجدنا لها مكافئا في العربية الفصحى دون جدال. ولكننا لا نعثر على هذا المكافئ فلابد أنها إذن **وردت** من مكان آخر.

نمضى إلى اللغة اليونانية ونبحث عن معنى "سلحفاة" فلا نجده ذا صلة بـ"الفكرونة" فهى تسمى "سلحفاة البحر" **khelone thalassa** فإذا قابلنا "ثالاسا" **thalassa** "بحر" (العربية : **"طلس"** – ومنها البحر الأطلس أو الأطلسي، أو مجرد "الاطلس = المظلم"، قارن : بحر الظلمات) فإن **"خيلونى"** لا تمت إلى "الفكرونة" بصلة فيما يبدو. وهذه مشكلة.. فلا تيأس! ففي اليونانية ثمة كلمة قريبة من الأمر هى كلمة **"فكلون"** (**fakalon**) وقد تشدد اللام : **fakallon** ، وتعنى **"ظرف، غلاف"**.

فما الذى تشتهر به السلحفاة؟

ستقول : **درقتها**، طبعا. وهى **ظرفها، أو غلافها**، الذى تحتمى به إذا أحست بخطر. ولا يستبعد أن كلمة **fakalon** اليونانية ذاتها كانت تعنى "سلحفاة" (إذ أننى أعتمد الآن على قاموس يونانى حديث جدا، وقد تطورت اليونانية في كلماتها ودلالاتها تطورا

كبيرا يبعدها أحيانا عن الأصل الأصيل) ثم صارت تعنى الغلاف أو الظرف، ثم دلت على الإضبارة (الملف) في لغة المكاتب اليوم. أو فليكن العكس عنت الكلمة "الغلاف" ثم أطلقت على "السلحفاة" الشهيرة بغلافها من باب تسمية الكل بالجزء وهو باب معروف.

تبقى مسألة اللام في **fakalon** وكيف أبدلت راء في "فكرون" وليس أيسر من هذا الإبدال، وهما صوتان يعوض أحدهما عن الآخر كثيرا جدا وتكفى ملاحظة لغة الأطفال لنرى كيف تقلب الراء لاما، وأن نعرف أن اللام لم توجد في هجاء اللغة المصرية القديمة واستعيض عنها بالراء، كما لا توجد في اليابانية أبدا – وهى لغة العلم و "التكنولوجيا" – بينما لا تعثر على الراء في الصينية.. من باب العناد لليابان فيما يبدو!

وماذا نتوقع من صبي صغير لا يزال يتعلم نطق الكلمات عندما تطلب منه أن يقول : "فكرونة"؟

انه – حتما سيقول : "فكلونة"! وهذه بالضبط هى اليونانية (فكلون)...

ملحق واستدراك :

ذكرت أن"سلحفاة البحر"تسمى في اليونانية **khelone** **thalassa**، وبينت صلة **thalassa** بالعربية "طلس/أطلس"(= مظلم) وقلت إن "خيلونى" **khelone** لا تمت للفكرونة بصلة فيما يبدو. هذا صحيح بالنسبة لكلمة (فكرونة) ولكنها ذات صلة باسم

آخر للسلحفاة : **<u>"غيلم"</u>** من مادة **<u>"غلم"</u>** (بتعاقب الغين والخاء، والميم والنون، بين العربية واليونانية). وجاء عنها في(لسان العرب): "والغيلم : السلحفاة، وقيل : ذكرها".

ثم يضيف :

"والغيلم أيضا : الضفدع". ويزيد : "والغيلم : منبع الماء في البئر". ويظهر – والله أعلم – أن الصواب أن ترد "غيلم" في مادة "غيل" وليس في "غلم" ما دام الأمر يتعلق بالماء الذى تعيش فيه السلاحف، والضفادع، وهو منبع البئر، فإن مادة (غيل) تفيد الماء الجارى على الأرض، أو في السواقى والأنهار، أو بين الشجر و"كل موضع فيه ماء من واد وغيره" كما يقول ابن منظور.

نضيف هنا أن في اليونانية "خيلى" **kheli** (= ثعبان الماء) وهو غير بعيد في علاقته بالماء من السلحفاة ، والضفدع = (غيل + م) وكثيرا ما تزاد الميم في مثل : خضر > خضرم (= بحر)، طلس > طلسم.

41. <u>... والفيخورا :</u>

في اللاتينية كلمة **figura** بمعنى : صورة، شكل، جسم. الأصل في المعنى : خزف > خزاف، خزافي. وهي في الألسن الغربية الحديثة تتشابه في رسمها وتتفق في دلالاتها، ومنها الإنكليزية

figure بذات الدلالة، تطورت إلى معاني : شبح، شخص. ثم : رقم، رقم دائري **round figure** مثلا.

فما الكلمة العربية الأخرى التي ترادف "خزف" و "خزاف" أو "خزافي" و "خزفي"؟ إنها تقابلنا في مادة (فخر). قال صاحب (لسان العرب) رحمه الله : الفخار الخزف. والفخارة الجرة وفي التنزيل "من صلصال كالفخار". ولي هنا ملاحظتان "على الهامش".. كما يقال. الأولى أن عرب ليبيا استعملوا كلمة (فخارة) أي الجرة مقلوبة مكانيا (فراخة) ثم نسبوا إليها (فراخية) وألغوا المدة وسكنوا الراء فصارت (فرخية) بمعنى الجرة التي تدعى أيضا : برادة. والثانية أن الفخار أو الخزاف يقال له في الإنكليزية **potter** وعمله **pottery** والأصل **pot** أي وعاء أو إناء للسوائل، طبيخا وماء وما إليهما بسبيل. وهي من اللاتينية **botu(s)** الآخذة عن العروبية الأكادية "بطو(م)" وفي العربية العدنانية (**بطية**).

من معاني **figura** في اللاتينية : وثن، تمثال – إذ كانت التماثيل تصنع في بلاد العراق يوم كان الأكاديون من الطين أو الصلصال الذي هو .. كالفخار، إذ لم تعرف تماثيل الحجارة في الرافدين، لندرتها هناك، وهو نفس الشيء في دلتا نيل مصر، بعكس الصعيد الذي تكثر فيه الحجارة والصوان. وفي الإنكليزية **figurine** (تميثيل، وثين) كما هو الحال في بقية اللغات الأوروبية.

أليس من المعروف أنه لا وجود لصوت الخاء المعجمة في اللاتينية؟ فكان طبيعيا أن تتحول إلى قاف معقودة فصار الجذر **(FGR)** بدلا من (فخر).

لكن السؤال الآن : ما الصلة بين الصلصال والشخص أو التمثال؟ ألم تصنع التماثيل من المعادن، كالبرونز والنحاس والفضة والذهب، كما كانت تعمل من الرخام والصوان؟ والجواب يكمن في الفكر الديني وفي الأصنام المعبودة الأولى التي كانت من طين.. طين لازب، أو صلصال، أي من تراب كما هي النصوص الدينية بما فيها القرآن الكريم.

وفي الديانة المصرية القديمة كان من أهم آلهتها المعبود "خنم" الذي كان يصنع تمثاله أو ترسم صنمه برأس كبش ذي قرنين عظيمين. وهذه هي العربية (**غنم**) بتعاقب الغين والخاء المعجمتين. كانت مهمة هذا المعبود صناعة التماثيل، ليلا ونهارا، لا يقر له قرار.. المسكين! كان لا يهدأ وهو يصوغ (يشكل، يصور، يقولب) أجسام البشر المنوي خلقهم في الحياة الدنيا. كان – فيما يبدو- يتعب أحيانا فلا يلتفت إلى دقة صناعته وضرورة إتقانه لعمله فيفشلك تماثيل معوجة "مفعوصة" أو "معفصة" أو "مفعصة" أو "مفصعة".. كما شئت أن تعبر أنت وكما خلقت، أي

شكلت، بتلك الخلقة أو ذاك الشكل، أو صورت بتلك الصورة، بحسب مزاج السيد "خنم" –أعنى "غنم"- العظيم!

هذا كان شغله الشاغل، وهنا تنتهي مهمته. أما نفخ الروح في تلك الأشكال فكانت واجب معبود آخر اسمه "**ضحوت**" -نقل عن الفرنجة في صيغة تحوت- ومعنى الاسم : القمر (عربيته : **ضحوة** – ضحوت، بالتاء المفتوحة). الطريف أن المصريين القدماء قالوا إن للإنسان روحين واحدة تدعى "**با**" والأخرى اسمها "كا". مثلما نقول نحن : روح، نفس. والأطرف أن من بين رموز الكتابة الهيروغليفية رمزا يقرأ "با" بمعنى روح وبمعنى كبش، فكأن ثمة صلة خفية بين "با" هذه بمعنى : روح – و "با" بمعنى : كبش. والأصل فيهما ثغاء الخرفان.. بااااء!

المهم أن من تطور الإنكليزية **figure** (الأصل : **فخار**) معان كثيرة أورد لك، على سبيل المثال، بعضها :

Figures of speech	(مجاز– في علم البيان)
to figure out	(حسب حسبة، حل عقدة حسابية)
to figure up	(أجمل الحساب)
to make a figure	(يتظاهر،يحب الظهور)
figured	(مصور،عليه رسوم)
figurative	(مجازي، استعاري، تشبيهي)
figurate numbers	(أعداد شكلية).

وأخيرا هناك **figurehead** (رئيس صوري) أي غير مسموع الكلمة،.. مثل عدد من الرؤساء.. فكأن دماغه لا قيمة لها، دماغ فخاري، خزفي، يخشى عليه من الكسر إذا ما تعرض لصدام، رأس قلة، أو جرة، كما نقول نحن أو هو **pot head** أو مجرد **pot**، كما يقول بنو سكسون!

.42 <u>فرطاس:</u>

لهذه الكلمة في اللهجة الليبية معنيان متصل أحدهما بالأخر : أولهما بمعنى(الأقـرع) أي الذى أصيبت رأسه بمرض القرع – وهو غير الصلع– ويسمى "الفرطس". وثانيهما بمعنى الرأس، أو الشخص. فتسمع : " فلان جاه الفرطس، وصار فرطاس"، كما تسمع : " كان فيه حداش ولا طناش فرطاس" أي كان ثمة أحد عشر أو اثنا عشر شخصا. ولا تستعمل إلا في الدلالة على قلة العدد، سخرية، أي قلة عدد الرؤوس الموجودة.. وإن لم تكن رؤوسا "مفرطسة" أو "فرطاسة".

لاحظ– من فضلك– أن الصفة "أقرع" جاءت من مرض "القرع" – بفتح الراء – والأصل التشبيه بنبات "القرع" المعروف بالدباء، أو اليقطين (في اللهجة الليبية : البكيوة، أو : البكوة) وهو أشبه شيء بالرأس.. حين يسقط الشعر ويصير أملس إلا من زغب

قليل على حوافها. فالصلة إذن بين "الفرطاس" بمعنى الأقرع و "الفرطاس" بمعنى الرأس واضحة كما ترى.

فلننظرمن أين أتت هذه الكلمة. نمضى إلى الإنكليزية فنجد فيها كلمة "فرتكس" **vertex** ومعناها : ذروة، قمـة، هامة، رأس. ومنـها **vertical** = عمودي، رأسي. في الإيطالية : "فرتيشى" **vertice**، أي: قمة، ذروة، رأس.و **verticole** : عمودي، رأسي، سمتي.

الأصل فى ما مضى – تقول المعاجم– من اللاتينية **vertere** بمعنى: دائرى، يدور، كروي. وهـذا هو شكل الرأس طبعا. ومن هنا تأتى كلمات في الإيطالية كثيرة من مثل :

vertere (يتمحور حول)

verticilio (الكوكب، الدوار)

vertigine (دوار)

vertiginoso (دواري، محدث للدوار).

وفي الإنكليزية :

verticil (دواري)

vertigo (دوار، دوامة، "دوخة").. إلخ.

فانظر كيف تطورت اشتقاقات اللاتينية **vertere** (يدور) من دلالة الدوران، إلى معنى الرأسية والعمودية. وهذا هو واقع الحال؛ فالرأس دائري الشكل –كما تعلم– ولكن في الوقت نفسه يمثل

القمة، فهو أعلى جزء في جسم الإنسان الذى يشبه العمود، فجاءت صفة العمودية –مضادة للأفقية **horizental**– من الرأسية **vertical** التى هي أصلا دائرية **vertere** .

هل نقول إن العامية الليبية (فرطاس) من الإنكليزية **vertex** . أم من الإيطالية **vertice** أم هي من اللاتينية **vertere** >**vertos** ؟

لا يمكن الجزم. فلننظر في جذر العربية "**فرط**" كما جاء في (لسان العرب) وفيه يذكر ابن منظور أن : "الفرط ، بفتح الفاء : الجبل الصغير، وجمعه فرط –...الجوهري : والفرط واحد الأفراط وهي آكام شبيهات بالجبال.... والفرط : **رأس الأكمة وشخصها**. قال ابن براقة :

إذا الليل أدجى واكفهرت نجومه وصاح من الأفراط بوم جواثم"

الفرط ، إذن، **رأس الأكمة وشخصها**. ثم تتحول الدلالة إلى رأس الإنسان البديع وشخصه، تماما كما نقول :"قلة" بمعنى : قمة الجبل، ورأس الإنسان، وحتى الجرة المدورة المشتركة معهما في الشبه. (لاتنس أن تقارن هنا الإيطالية المنحدرة من اللاتينية : **collina** = **قلة**، قمة، هضبة. وقد عربنا في طرابلس ضاحية **collina verde** إلى: الهضبة الخضراء.عربيتها المكافئة : "**القلة الورقاء**"). أما عن إضافة السين إلى(فرط) بحيث صارت

(فرطاس) فكثير حدوثها (قارن : قرط > قرطاس، قسط > قسطاس، ترف > ترفاس.. إلخ). بل إن هذه السين ذاتها أضيفت إلى (فرط) في العربية في صيغة "فرطيس" ومؤنثها "فرطيسة" و"فرطوس" ومؤنثها "فرطوسة" بمعنى الأنف، وخص بها الخنزير، فتقول : فرطيسة الخنزير وفرطوسته إي **أنفه** – كما ورد في (اللسان). والملاحظ أن ما يشبه الرأس في الظهور والبروز هو الأنف، ومنها جاءت في اللغات القديمة (كالكنعانية مثلا)**أف** op **بمعنى : رأس، وبمعنى : أنف**.

أخيرا تقول أيضا : "أنف **فرطاس**"، إي : عريض" = مفلحط، مفرطش.. ربما : مدور. فنعود من حيث بدأنا من جديد.

43. فائدة :

يجرى على الألسنة قولهم : فلان مستهتر، وهو مستهتر بالأمر، بكسر التاء الثانية، بمعنى أنه لايبالى. والصواب مستهتر بفتحها، ورجل مستهتر : لايبالى ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شتم به. فإذا استهتر بالأمر فهو أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره.

44. قزون :

تبدو هذه الكلمة غريبة في العامية الليبية. وحين عدت إلى معجم "داليه" للهجة الجبالية/المازيغية لم أعثر عليها فيه بالمعنى الذي تفيده عندنا، وإن أفادت دلالة متطورة عنها.

"قزون" تعني عامة : "يتيم". وقد يكون التيتم من أحد الأبوين، فإذا توفيا معا وتركا ولدا قيل: "فلان قزون م البو والأم". وتصغر، فتسمع : "مسيكين.. قزيزين ها لوليد!". وتجمع على "قزازين" (= أيتام) وتؤنث : "قزونة".. ولكن نادرا ما تسمع : "قزونات" إلا عند التحديد. والاسم : "قزن". وتفعل: "فلان تقزن. يتقزن. تقزنت، تقزنوا".. إلخ. وإحداث الفعل: "تقزين" (فلان ضرب فلان بالسيارة.. تسبب في تقزين وليدات" مثلا. وهو "يقزن" أي يسبب يتما.

ليس في (اللسان) مادة "قزن" بهذه الدلالة. ولا هي في اللهجة الجبالية.. فما منشأها إذن؟

<u>أحسب أن المعنى الأصلي هو القطع</u>، واليتم عبارة عن انقطاع صلة اليتيم بوالديه، أو بأحدهما. ولا يزال التعبير متداولا : "مقطوع من شجرة" – أي دون أبوين، لا أهل له، لا أقارب. فهو مقطوع، مجتث.

والجذر الثنائي **<u>"قز"</u>** يفيد شيئا من هذا القبيل، ومنه "قزم" (= الصغير الحجم، القصير. لاحظ أن "قصير" من "قصر" = قطع) كما أن منه "قزع" التي تفيد القص والقطع (في اللهجة المصرية: "راجل قزعة" = قمئ). وقد نورد "قزل" (بتعاقب الزاي والصاد = قصل، أي قطع).

أما في مادة **"قزن"** فيورد (اللسان) نصا قصيرا يقول:"**قزن** : ابن الأعرابي؛ يقال : أقزن زيد ساق غلامه إذا كسرها". ولا يزيد!

وكسر الساق – أبعد الله كل سوء! – يعني قطعها، أو على الأقل قطع العظم، وقد يجبر أو لا يجبر، فالأمر يعتمد على مدى "الإقزان" (ما دامت : أقزن) – أو "التقزين".. تماما كما في العامية الليبية. وهذا النص "القزون" –أعني اليتيم– في (اللسان) هو الذي يثبت فصاحة ما قدمناه وإن لم يذكر معنى اليتم فيه بالتحديد.

ملاحظة أخيرة :

في العامية الليبية ظلت "قزون" وما اشتق منها محدودة بمعنى اليتم فقط ليس غير. أما في اللهجة الجبالية فقد تطورت دلالتها إلى معان أخرى من مثل : سائل، شحاذ، رث الثياب، صعلوك (بالمعنى الحديث للكلمة الأخيرة).. في صورة "أقزان" **agzzan** للمذكر و"تقزنت" **tagezzant** للمؤنث، كما يورد "داليه" في معجمه، ولا تعني: اليتيم.

والأصل في جميع الأحوال.. واحد.

45. قنطش :

وهي صيغة مفرد مذكر، وقد تكون جمعا للجنس، مؤنثها : قنطشة. وتجمع على "قناطش"، ولم أسمع "قنطشات" وتكون التثنية بالمؤنث عادة : "قنطشتين" وليس هناك "قنطشين".

والمعنى : الجرذان – أو بالتحديد : فئران المجارى الكبيرة.

فمن أين جاءت هذه "القنطش"؟.

يقول (معجم المصطلحات العلمية والفنية) في مادة "قندس" إن "القندس جنس حيوان من الفصيلة القندسية (كذا!) ورتبة القواضم، مشهورة "بفرائها" وهو في الفرنسية **castor** . ونضيف أنه يسمى في الإنكليزية **beaver** وهو كما يعرفه (معجم أكسفورد) حيوان برمائي ذو فراء ناعم، يبنى عشه على سد يشيده في مجارى المياه. وقد بقيت كلمة **castor** (وهي من اليونانية : **kastor** = قندس) في الإنكليزية في كلمة **castrate** ومعناها : يخصي.

عجيب! ما صلة هذا بذاك؟

نرى أن كلمة **kastor** اليونانية التى أطلقت علما على "القندس" تعنى أصلا الإخصاء، أي القطع. فهل لها صلة بالعربية **"قصر"** وفيها هذا المعنى؟ ليس هذا ببعيد. ولكن ما علاقة الإخصاء بالقندس؟ يقوم (أبوليوس المدوري) في روايته المدهشة (تحولات الجحش الذهبي) بالجواب؛ إذ يذكر أن من عادة القندس إذا أحس بالخطر من ثعلب يطارده مثلا أن يخصي نفسه بنفسه (يقضم خصيتيه) ويتركهما ويهرب تضليلا لمطارده، تماما كما

يفعل الوزغ (سام أبرص = بوبريص) حين يفصل ذيله عن جسده ويفر. ويقال إن خصيتى القندس تنموان بعد ذلك كما ينمو ذيل الوزغ!

وقد عرفنا أن **"القندس"** من القواضم، ذو فراء، يعيش في الماء. فهو بهذا يشبه **"القنطش"** الذى هو من نفس الفصيلة، وكل الفرق أن الأول يعيش في ماء الأنهار والجداول والثانى يعيش في مجارى البيوت مزعجا ساكنيها أشد الإزعاج.

فهل في العربية شيء؟

مادة **"قندس"** لا تقدم ما نبغيه، ولكن مادة **"قند"** تتحدث عن بعض ما أشرنا إليه وفيها حديث عن الأصمعى الذى كان يلقب بأبي القندين. والأفضل أن يرجع القارئ إلى هذه المادة في (اللسان) فذاك أصوب. أما إضافة السين إلى "قند" لتصبح "قندس" فهو كثير في العربية معروف.

هل عرفنا الآن منشأ "القنطش"؟!

46. قيمبو :

صفة تطلق على العليل النحيل، الضعيف النحيف، طويل الأطراف قليل اللحم.. في مجال السخرية الخفيفة. فهل يهمك أن تعرف ما هو "القيمبو"؟ إنه حشرة من فصيلة الخنافس السوداء

طويلة الأرجل تسكن البيوت الخربة وتتسلل من الزوايا والجدران، أقرب تسمية عربية لها ما ورد في مادة **"قرنب"** في (اللسان). قال :

"القرنبى"، مقصور، فعنلى معتلا.حكى الأصمعي أنه دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا، طويلة الأرجل، وأنشد لجرير :

ترى التميمي يزحف كالقرنبى إلى تيمية كعصا المليل

وفي المثل: القرنبى في عين أمها حسنة. والأنثى بالهاء. وقال يصف جارية وبعلها :

يدب إلى أحشائها كل ليلة دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

وقد أبدلت النون ميما فكانت "القرمبى"، ثم سقطت الراء تسهيلا فهي "القمبى"، ثم أصبحت الياء المقصورة واوا (قمبو) ومدت القاف المكسورة في اللهجة الليبية فصارت "قيمبو"– بالقاف المعقودة.

بيد أن (اللسان) يذكر في نفس مادة **"قرنب"** أن "القرنب : هو اليربوع، وقيل : الفأرة، وقيل : القرنب؛ ولد الفأرة من اليربوع". ولعل القارئ أدرك الخلط هنا بين "القرنبى" (بفتح القاف والراء وتسكين النون) و"القرنب" (بفتح القاف وتسكين الراء وفتح النون)– والأخير إما أن يكون اليربوع (في اللهجة الليبية : جربوع) أو الفأرة (مؤنثة) أو ولد الفأرة من اليربوع (ولست أدرى لم لا يكون ولد اليربوعة من الفأر!). وهذا الخلط في التسمية

والنطق والجنس يبرر لنا أن نذكر هنا ما يعرفه عرب مصر باسم **<u>"الجنبري"</u>** (ولتلاحظ أن الجيم هنا قاهرية كالقاف المعقودة وأن النون تنطق في الواقع ميما، فهي : **<u>قنبري < قمبري</u>**. فهي **<u>"القرنبى"</u>** مقلوبة قلبا مكانيا مع نطق الألف المقصورة ياء نسبة).

"الجنبري" في مصر هو ذلك الحيوان البحري الذى هو في الحق "حشرة" من حشرات البحر تعيش على الشاطئ قرب مصب النيل، وتكثر هناك لتكون طعاما شهيا شواء وقليا وطبخا. (وهو يسمى فى ليبيا : "برغوث بحر" – وترى أننا دخلنا هنا في عالم الحشرات بهذا الوصف : برغوث**!**. وهذا ما يقربه من "القرنبى". وكل الفرق أن هذا من فصيلة البراغيث وذاك من فصيلة الخنافس.. وكلها مخلوقات الله سبحانه**!**).

في الإنكليزية يسمى "الجنبري" (أو برغوث البحر، أو القنبري < > القرنبى): **shrimp** (شرمب) وهي تسمية مشهورة في المطاعم يعرفها من تذوق طعم مسماها فاتحا للشهية، أو "مقبلا" (على رأي الإخوة الشاميين!). وهذا "الشرمب" نطق حديث في الإنكليزية متطور عن الجرمانية الوسطى في كلمة **schrimpen** (وتنطق : "سكرمبن" – وما أصعبها!). فما الذى يبقى إن حذفت حرف السين **(s)** في بدايتها، و**(en)** في نهايتها –

وهما في الغالب زائدتان؟ الذى يبقى هو **chrimp**.. ونطقه هو : **<u>"كرمب"</u>**. والكاف هنا إبدال من القاف المعقودة، أو غير المعقودة، فهي تكافئ:**<u>"قرمب"</u>**..بالضبط. وقد عرفت أن الميم هنا إبدال من النون، فهي إذن **<u>"قرنب"</u>**وأحسب أننا بلغنا غايتنا الآن :

في العربية : "قرنب" ومنها : "القرنبى" (ضرب من الخنافس) صارت في اللهجة الليبية : "قيمبو" –كما مر بك. ونجد في اللهجة المصرية "جنبرى" (= قنبري< > قرنبي) = "برغوث البحر". هي في الجرمانية الوسطى **schrimpen** (السين سابقة، و **en** = التنوين، في العربية) فهي : "قرنب". صارت في الإنكليزية الحديثة "شرمب" بإبدال الكاف (أو الخاء **ch**) شينا هي في العربية قاف معقودة في اللهجة الليبية، معطشة في اللهجة المصرية = **ga**. وكلها من عالم الحشرات، برية كانت أم بحرية.

فإذا قلت للذي يطلب طبقا من "الشرمب" اللذيذ (أو : الجنبري/ الجمبري) إنه في الواقع يطلب طبقا من "القيمبو" لم تعدم الصواب.. لغويا على الأقل!.

.47 <u>كرموس هندي :</u>

= تين شوكي. يسمى في الامازيغية : "تاروميت" = الرومية. "كرموس النصارى". وفي الإنكليزية **Barbary fig** (تين بربري).

قارن : في مصر:الديك **الرومى**. في الشام: دجاج **الحبش**. في الإنكليزية: **Tarkey** (**تركي**). في الفرنسية : **Coque d'ind** (ديك الهند). في اللهجة الليبية : (بيبي) – محاكاة صوتية.

48. **كفش :**

في الليبية الدارجة : كفش = مات. وكفش = انكمش. "صقع يكفش" أي : شديد يجعل المرء ينكمش ويجمع أطرافه. ومن الدعاء بالسوء :"إن شاء الله تكفش!". وليس في العربية "كفش" بالكاف. ولكن ورد في كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان بن سعيد الحميري :

"**قفش**" : فعل بالفتح، يفعل بالكسر : قفش إذا مات بلغة بعض أهل اليمن. قال ابن دريد : القفش الجمع". وفي (اللسان) : "والقفش لا يستعمل إلا في أفعال خاصة. يقال للعنكبوت ونحوها من سائر الخلق إذا انحجر وضم إليه جراميزه وقوائمه: قد اقتفش. قال : كالعنكبوت اقتفشت في الجحر. ويروى: اقفنششت. وانقفش العنكبوت ونحوه واقفنشش : انحجر وضم جراميزه . وقفش الشيء يقفشه : جمعه. فـ"قفش" (= كفش – بالإبدال) إذن يمنية، أما "انقفش" فهي عدنانية. في مادة (قفس)–بالسين– ورد : "وقفس

الرجل قفوسا : مات، وكذلك(فقس)، وهما لغتان، وكذلك : طفس وفطس إذا مات".

لاحظ : قفش/قفس/طفس = مات. اللهجة الليبية : كفش. اللهجة المصرية : فطس. "فطس من الضحك" = مات ضحكا! فهل يمكن فعلا أن يفطس أحد من الضحك؛ هذا حدث كثيرا، فإن من الضحك ما قتل! ويروى نشوان الحميري في (شمس العلوم) ما حدث ذات مرة وهو يشرح معنى "السرطراط" الذي هو "الفالوذ" قال : "قالت أمة لابنتي ملك من ملوك حمير: ما تشتهيان؟ قالتا مستهزئتين بها : شهوتنا سرطراط، فظنت قولهما حقا، فأتتهما بفالوذ قد انتهت في جودته، فعجبتا من شأنها، وضحكتا حتى ماتتا".

أما غريبة !!

49. ...الكلتورا :

في الإنكليزية **culture** والفرنسية كذلك – مع اختلاف النطق- والألمانية **kultur** والإيطالية **cultura** .. إلخ. اللغات الأوروبية المعاصرة، وكلها من اللاتينية **colo...** . وقد تنوع تحديد المصطلح **cultura** وما اشتق منه لدى الأوروبيين أنفسهم وتنوع تبعا لذلك تعريبه ما بين (حضارة) و (ثقافة) خاصة لدى علماء المجتمعات والدراسات الإنسانية. ويبدو أن الدلالة في التعريفين تختلف بحسب

السياق والموضوع مما هو معترف به ومتعارف عليه في عدد كبير من المصطلحات والتعريفات. فإذا نظرنا إلى أصل المصطلح وجدناه مختلف النشأة، تبعد أو تقرب من دلالته.

لنأخذ هذه الـ"كلتورا" **cultura** مثلا؛ فقد قيل إنها من اللاتينية **colo...** . ومعناها الأول : مزرعة، أرض للزراعة. ومن هنا ظهرت كلمة **agriculture** = زراعة، فلاحة. والمعنى الحرفي : فلاحة الأرض –فكلمة **culture** تفيد أيضا : فلح، هذب، ربى.. ثقف**!** ومن هنا جاءت **cultivate** (يفلح، يزرع، يربي، يهذب.. إلخ). ذلك لارتباط الحضارة والثقافة ونحوهما بالاستقرار في المكان الذي كانت تحققه الفلاحة في البداية التي تطورت عنها القرى والدساكر و...المدن، فكانت من دلالات المصطلح : مدن، حضر (من الحاضرة أو الحضر، ضد البداوة)، والزراعة –كما تعلم- توجب الإقامة والمكوث في مكان معين، بالضبط مثل **العبادة** التي جاءت من الجذر (عبد) فكان منه : العابد (الناسك، المتعبد) والعبد (بمعنى الخادم، العامل). وفي العبرية: "عوبيد" = عامل. وكما جاءت كلمة **بركة** من الجذر (برك) ومنه : المباركة والتبريك (في التراث اليهودي) أي توريث نبي ما ابنه الأكبر في العادة.. بمباركته. كما أن منه : البروك –أي القعود والاستقرار.. للعمل. وهكذا جاءت كلمة **cult** بمعنى : عبادة، ديانة، ثم : ديانة سحرية،

طقوس غامضة.. إلخ. كما ظهرت **occult** (سري، غامض، سحري ونحوها). وكلها من اللاتينية **colo...** . فما مصدر هذه "الكولو" المحترمة؟

معناها –كما سبق القول : أرض للزراعة. فلاحة الأرض. هذه بالضبط هي العربية **(حقل)**. ولا يقولن أحد إن العربية نقلت عن اللاتينية، بحجة أن عرب الجزيرة كانوا بدوا ورعاة متنقلين ما لهم من قرار. فهذا غير صحيح؛ إذ كانت الزراعة مهنة عرب اليمن الأقدمين كما هو ثابت وإلا فلماذا أنشئ سد مأرب الشهير؟ وهي كانت معروفة في يثرب (المدينة فيما بعد) والبحرين وعمان وغيرها. وبالطبع هي كانت الحرفة الرئيسية لعرب العراق، ونجد في لهجتهم الأكادية "أكل" – والألف المهموزة تنطق حاء = حقل. ولا يزال إبدال الحاء ألفا مهموزة ساريا حتى اليوم في اللهجة الجبايلية (القبايلية –خطأ)، ففيها "أكل" = أرض زراعية = حقل. وقد سبقت اللاتينية في الوجود بثلاثة آلاف عام.

ألم نقل مرارا وتكرارا إن ما يسمى الحضارة الأوروبية منذ بدايتها الأولى، منذ عرف همج أوروبا الزراعة، كانت عروبية.. حتى في تسمياتها ومصطلحاتها؟!

50. <u>لوز خزايني :</u>

في ليبيا تعرف ثلاثة أنواع من اللوز؛ اللوز العادي، وينقسم إلى "لوز هش" (أي هش القشرة سهل الكسر) و "لوز كاسح" (أي صلب القشرة. وليس في مادة "كسح" ما يدل على الصلابة، اللهم سوى قوله : والمكاسحة؛ المشارة الشديدة. ويقال في ليبيا: "فلان رأسه كاسح" بمعنى : عنيد. وقد يكون وصف اللوز الصلب القشرة بالكاسح إذ هو يعاند في كسره ويمتنع فهو ذو "مشارة شديدة"[1]!). ثم هناك "لوز القرد" والمقصود ما يعرف باسم "جوز الهند" أو "جوز النخيل" ينمو في جنوب شرق آسيا وبعض مناطق أفريقيا. ولعله سمي "لوز القرد" في اللهجة الليبية لما يذكر من أن القردة – كما يقال – كانت ترتقي النخلة (أو شجرة هذا الجوز) وتقطع ثماره لتقذف به الناس الذين يجمعونه إذ يعسر عليهم صعود النخلة، والعادة حتى الآن أن تدرب بعض القردة كي تؤدي هذا العمل.. والله أعلم!

ثم هناك النوع الثالث من اللوز يسميه الليبيون **<u>"لوز خزايني"</u>**. وهو ما يعرف باسم "الجوز" (وهي كلمة كما يقول (اللسان) فارسية) وفي لهجة عرب مصر يسمى: **<u>"عين الجمل"</u>** – على التشبيه، فهو أقرب شيء لشكل عين الجمل، كما يبدو!. ويدعى في

---

[1] ويسمى أيضا : اللوز الصمي، أو الصام – وهي عربية من "صم" أي : صلب.

المغرب **"القرقاع"** ربما لأنه يقرقع حين يحرك في الكيس، فيحدث صوتا كالقعقعة عندما يهتز كيسه.

أما أن يسمى الجوز لوزا فمفهوم، إذ سمي "جوز الهند" لوزا. وإن خص به القرد. والسؤال : لماذا وصف بـ "**الخزايني**"؟ هل ذاك لأن لبه مخزون في قشرته؟ لكن أغلب الثمار ذات قشر يخزن اللب. ألأنه يخزن للمناسبات السعيدة، كالأفراح وشهر رمضان مثلا؟ هناك أشياء كثيرة تخزن لهذه المناسبات. ما السبب يا ترى؟

نقول بداية إن هذا "اللوز الخزايني" أو "الجوز" لا ينمو شجره على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي، مثله في ذلك مثل **"الكستناء"**، وهما يستوردان من تركيا أو اليونان.. بل هما لصيقان.

"الكستناء" هو الاسم المعرب لما يعرف في مصر باسم **"أبو فروة"**، وهذه صفة تعني "ذا الفروة"، أي ذا الوبر، ونحن نعرف أن للكستناء قشرة ذات وبر (أو فروة) من باطنها تغلف الثمر الذي يؤكل بعد أن يشوى في النار. في ليبيا تسمى الكستناء : "قسطل". وليس في مادة **"قسطل"** ما يشير إلى هذه الثمرة، فهي تتحدث عن القسطل بمعنى الغبار، أو قوس قزح، وليس عن الكستناء. ولا توجد في (اللسان) مادة "قصطل" بالصاد بدلا من السين.

فمن أين جاءت أصلا كلمة "كستناء" أو حتى "كستنة" (جذرها (كستن) ؟ إنها من اليونانية **kastanea** (جذرها **KSTN**= كستن). والذي حدث أن أبدلت الكاف قافا والتاء طاء والنون لاما فكانت : "قسطل".

في الإنكليزية تسمى الكستناء **chestnut**، وهي مكونة من مقطعين:**chest** (من اليونانية **kastanea** + **nut** (لوز. في الجرمانية العليا القديمة **hnuz** – قارن : لوز. وفي غيرها : **hnut,** **note** – قارن : نواة!)[1] .

هذا جيد. لكن لم نجب عن السؤال : لماذا اللوز "**الخزايني**"؟ انظر جذر هذه الكلمة، تجده **"خ ز ن"** . وبلمحة نرى أن الخاء تقابل الكاف **(K)** ، والزاي تقابل السين والتاء **(ST)** والنون تقابل النون لم تبدل **(N)** وهذا هو جذر **kastanea (kh z n = KSTN)**. أو فلنقل إن التاء في**kastanea** أسقطت فتكون**(kh z n = KSN)**. وهذه هي تلك.

لكننا قلنا إن "الكستناء" هي "القسطل" (نفس الجذر) أو هي "أبو فروة" (على التشبيه) فما دخل هذه في "الجوز"؟

دخلها – فيما نحسب – يأتى من ذلك التلازم بين الكستناء والجوز إذ يأتيان من مصدر واحد (اليونان غالبا، أو تركيا) وقد

---

[1] من معاني **chest** أيضا : صندوق، خزانة.. فتأمل!

اختلط الأمر بينهما في الأذهان فأطلق على كل منهما اسم يرجع مع أخيه إلى أصل واحد وإن اختلفا في الظاهر، فكانت الكستناء تسمى "القسطل" (وهي ترجع إلى **kastanea** اليونانية) وسمي الجوز "اللوز **الخزايني**" وصفة "الخزايني" ترجع إلى **kastanea** أيضا. وسبحان الموحد المفرق!

51. ليخ :

في موطن الهرب والفرار : فلان ليخ، عدى ليخ. وهو "مليخ" (صفة) والاسم : تلييخ. ويؤنث: تلييخة للمرة الواحدة. والأمر : ليخ.. إلخ. وليس ثمة من أصل لهذا التعبير في العامية الليبية إلا أن نتتبعه خطوة خطوة. وقد ذكرنا أنه تعبير يفيد معنى الفرار، وفي الفرار سرعة الخطو، بل الجري والركض، فالأمر إذن متصل بالمشي والذهاب والمضي.

في العربية جذر قد يبدو غير مألوف استعماله، بيد أنه اشتق منه لفظ مشهور بالغ الشهرة. هذا الجذر هو "ألك". وقد أسهب فيه ابن منظور في(اللسان)ومن جملة ما قاله:"الألوك والمألكة: الرسالة لأنها تؤلك في الفم !!" وواضح أن ابن منظور خلط هنا بين "ألك" وهو جذر عروبي قديم جدا، و"علك" وربما "لوك". ولكنه يمضي فيقول : "والملك مشتق منه. وأصله **مألك** ثم قلبت الهمزة إلى موضع اللام فقيل **ملأك**، ثم خففت الهمزة بأن ألقيت

حركتها على الساكن الذى قبلها فقيل : ملك... والجمع : ملائكة، دخلت فيها الهاء لا لعجمة ولا لنسب ولكن على حد دخولها في القشاعمة والصياقلة، وقد قالوا: **الملائك**. ابن السكيت: هي المألكة والملأكة على القلب. والملائكة : جمع ملأكة، ثم ترك الهمز فقيل : ملك، وأصله **ملأك** كما ترى".

هذا النص يريك كيف تقلب الحال بالجذر "ألك" حتى صار اسم الفاعل منه : **ملك** وأصله **ملأك** وجمعه : **ملائك وملائكة** (الغريب أن ابن منظور لم يذكر **ملاك** ويبدو أن هذا استعمال حديث، وقد خففت الهمزة حتى صارت مدا للام).

هناك جذر آخر هو "**لأك**" (مقلوب "ألك"). وفيه ورد : "الملأك والملأكة : الرسالة... ومن روى بيت زهير :

إلى الظهيرة أمر بينهم **ليك**

فإنه أراد **لئك** وهي الرسائل. فسره بذلك ثعلب، **ولم يهمز لأنه حجازي"**.

ويبدو أن الإبدال سرى في هذه اللفظة، كما سرى القلب فيها. (قارن : ملأك = مألك < ألك). وما أيسر أن تقلب الكاف خاء فتكون "ألك" = ألخ (وهذا ما نجده في العبرية. ك = خ). وبذا نقرأ : ملأخ = ملأك، مألخ = مألك. فإذا خففت الهمزه كانت "ملخ" (= ملك). فإن مدت اللام صارت "ملاخ" (= ملاك). وماذا

يحدث إن أبدلت الهمزة ياء، وكثيرا ما تبدل؟ إنها تصير مليخ، وصيغة الفاعل منها "مليخ" – تماما كما في العامية الليبية، وكما حدث في بيت زهير (ليك = لئك) وهي لهجة الحجاز.

تبين لنا إذن أن "مليخ" هي ذاتها "ملك" ، ومعناها : رسول. (قارن: الملائكة = رسل). وما هو "الرسول" ؟ أليس هو ذلك الراكض المسرع ليبلغ رسالته؟ إنه في عدو متواصل، مابين الزمان والمكان، بالضبط كالهارب الفار. الفرق الوحيد بينهما أن هذا "ذاهب إلى" وذاك "ذاهب من"، والصفة المشتركة بينهما هذا الركض والسرعة في المسير.

قبل أن أنسى؛ في التراث الروماني اللاتيني يسمى "رسول الآلهة" في معتقدات الرومان: **mercur(ius)**. وهو دائم التطواف يبلغ رسائل جوبتير وأوامره، أو ينقل رسائل الأرباب بعضهم إلى بعض. الجذر في هذا الاسم هو **MRC** (**م ر ك**). فإذا أبدلت الراء لاما، وهما كثيرا التبادل، وجدنا الجذر"**م ل ك**" الذى يؤدى إلى ملك، ملاك... إلخ.

على أن إبدال الكاف حدث في العربية. لكننا بدلا من أن نعثر على بغيتنا في "ألخ" أو"لأخ" في مقابل " ألك" و" لأك " نجدها في الجذر"ملخ". وبعد أن يكوم صاحب(اللسان) الملخ بمعناه الأصلي وهو الانتزاع يقول: "والجافل : الهارب. وكذلك الماخل

والمالخ (لاحظ القلب المكاني هنا). قال الأزهري : سمعت غير واحد من الأعراب يقول: ملخ فلان – إذا هرب. وعبد ملاخ إذا كان كثير الإباق. ابن الأعرابي :الملخ : الفرار... وملخ في الأرض: ذهب فيها". ثم يضيف : والملخ : المر السريع، والسير الشديد، وكل سير سهل، وملخ القوم ملخة: إذا أبعدوا في الأرض. فلان يملخ في الباطل ملخا : أي يمر فيه مرا سهلا.

ويلفت نظرنا هو أن صاحب (اللسان) يعتبر الميم في (ملخ) من بنية الجذر، وهو فعل الشيء نفسه في (ملك). ونرى أن الجذر هو أصلا " ألخ " أو مقلوبه " لأخ" (ألك/لأك). فبدلا من قولنا : "ملخ فلان –إذا هرب" كان الواجب القول : ألخ فلان، أو لأخ– إذا هرب. وهكذا بقية الأمثلة. فإذا خففت الهمزة في "لأخ" كانت "ليخ" كما هي لهجة أهل الحجاز، وعرب ليبيا. والملاحظة الثانية تكمن في قوله "وعبد ملاخ... إذا كان كثير الإباق". وقد أورد المحقق تعليقا يقول : وفي القاموس مع الشرح :" وعبد ملاخ – ككتان" إي – حسب اللهجة : عبد مليخ = آبق، هارب، فار .

.52 **محيش :**

في بعض المناطق في ليبيا –وبقدر ما أعلم في مصراته خاصة– تسمع هذه الكلمة تتردد في الحديث من مثل : "محيش جي رقد" (= عندما جاء نام)، "محيش كلى بازين ني وجعاته بطنه

"(= عندما أكل "البازين" النيء (= غير تام الطهو) آلمته بطنه)، "محيش قالتله مرته ها الكلام حمق" (= عندما قالت له امرأته هذا الكلام غضب)... إلخ.

"محيش" إذن تعنى : عندما، لما – وهما ظرفا زمان كما تعرف. وليس في ظروف الزمان ما يقرب من هذه الكلمة، فلننظر في ظروف المكان.. وسرعان ما نكتشفها في العربية الفصحى "من حيث". وقد اختصرت "من" إلى "م" المكسورة وهي فصيحة بمعنى "من" ثم سكنت، إذ تبدأ العامية الليبية بالسكون دون حرج بل هو فيها غالب، فكانت "م + حيث". أما إبدال الثاء شينا في (حيث) فله نظير مشهور في اسم المدينة الكنعانية في شمال أفريقيا "قرطاجة" أو "قرطاج" وهذه مأخوذة عن اللاتينية **Carthago** أما الأصل العروبي الكنعاني فهو "**ق ر ت** + **ح د ش ت**" التي "تترجم" عادة بأنها تعني "المدينة الجديدة" والأقرب الأصوب : "**القرية** (ق ر ت) **الحديثة** (ح د ش ت = ح د ث ي)". والأكثر صوابا أنها تعني بالتحديد العاصمة الكنعانية الشهيرة "أوقاريت" **Ugarit** التي يكتبها عرب الشام "أوغاريت" وأصلها "**ق ر ت**" (= قرية/مدينة). فالذي حدث أن بعض العرب الكنعانيين هاجروا من ساحل الشام إلى شمال أفريقيا وأسسوا هذه المدينة (قرطاج) وأسموها "ق ر ت–ح د ش ت" ليس بمعنى القرية الحديثة أو المدينة الجديدة بالمعنى العام بل تخليدا لـ"قرت"

الشام– تماما كما فعل الأوروبيون فى مثل: نيويورك (= يورك الجديدة) و"نيو جرسى" وفي مثل: "نيو إنكلاند" و "نيوزيلند" إلى آخر ما تعلم من "النيووات".

الذي يهمنا هنا أن الثاء في"ح د ث"تقابلها الشين في"ح د ش". كما أن الثاء في "حيث" تقابلها الشين في "حيش" (محيش = م + حيش/ أي : م + حيث = من حيث). لكننا قابلنا "محيش" بظرفي الزمان "عندما"، "لم....، وهذه ظرف مكان نجدها في **"حيثما"**. فلا يغربن عن بالك أن الظروف تختلط؛ فإن "عندما" ذاتها مكونة من "عند" +"ما". و"عند" أيضا ظرف مكان. تقول: "ذهبت إلى فلان فوجدته عند الباب" مثلا، وهي كذلك ظرف زمان : "أراك عند الساعة الخامسة" فإذا أضفت :"عند المقهى" استعملتها فى ظرفيها الزماني والمكاني معا.

ويظهر أننا "محيش" (عفوا : عندما) نبدأ لا نكاد ننتهي! بيد أن تحول الثاء في "حيث" إلى شين في "محيش" يذكرنا بكلمة أخرى تستعمل في مصراته أيضا هي كلمة **" اشحنه "** . بمعنى "لأنه" ، ويتنوع الضمير فيقال : "اشحنه ، اشحنك ، اشحنهم ، اشحنها ".. إلخ. تقابل بالضبط ما في العامية المصرية ؛ "اكمنه" (= لأنه) والأصل " اكمن " وهي مركبة من " كما + أن" وقد تطورت الدلالة من التشبيه إلى السببية، تطورها في "كمان" بمعنى : أيضا – والأصل فيها كذلك "كما + أن".

وتبدو "اشحن" غريبة في صورتها هذه. ولكن مهلا. هل تود تأثيلها وترسيسها؟ إننا نعيدها إلى الفصحى **"حيث أن"** ولا تنطق الهمزة في بعض لهجاتها فهي "حيث ان" (= حيثن). أبدلت فيها الثاء شينا فكانت "حيشن" (= حيش + ن) وقلب المقطع الأول (حيش) قلبا مكانيا فصار ("شيح" + ن) وأسقطت الياء فأصبحت "شح + ن"، وبتسكين أول الكلمة ونتيجة الإسقاط شددت النون ضرورة عند الإضافة إلى الضمير فباتت "(ا)شحنه" بمعنى "لأنه" أو "حيث أنه".

53. مرزكاوي :

ضرب من اللحن الموسيقي مشهور في ليبيا وجنوب تونس، ويظن أنه منسوب إلى واحة " مرزق" (التى تنطق " مرزك " رغم أنها تكتب بالقاف). نرى أن هذه النسبة قد تكون خاطئة لسببين ؛ أولهما أن هذا اللحن ليس خاصا بمرزق وحدها بل هو منتشر في أنحاء ليبيا الغربية وجنوب تونس كلها، وثانيهما أن النسبة الصحيحة تكون **"مرزقاوي"** بالقاف وليس بالكاف كما هو دارج. وهناك سبب ثالث نضيفه وهو تميز هذا اللحن تميزا أخرجه عما عداه من ألحان المنطقة.. فهو إذن وارد من خارجها رغم انتشاره بها إذ صادف هوى عند أهلها. والأقرب إلى الصواب،

فيما نحسب، أن هذا اللحن بالذات يرجع إلى عرب الأندلس الذين جاءوا به إلينا بعد خروجهم من (الفردوس المفقود) واستقرارهم في هذه البلاد. يؤيد ما نذهب إليه ما هو معروف مشهور من اللحن الأندلسي المسمى **"موريسكو"** **morisco** نسبة إلى "المور" **moor(moro)** أي مسلمى المغرب كما يعرفون عند الفرنجة تمييزا لهم عن الـ **saraceen** (= الشرقيين) أي مسلمى المشرق. وقد ترك هذا الضرب من اللحن الموسيقي العربي الأندلسي أثره في إسبانيا حتى بعد خروج العرب من الأندلس، ولا تزال أشهر الرقصات فيها المصحوبة بالغناء تسمى "موريسكو" **morisco** حتى اليوم. ويبدو ان الصفة (أو النسبة) في اللغة الإسبانية انتقلت إلينا فكانت **"موريسكي"** ثم صارت **"موريسكاوي"**، **"مرسكاوي"** وأبدلت السين زايا فكانت **"مرزكاوي"** وظن أنها تعود إلى مرزق (= مرزك).. وهو أمر غير صحيح.

54. مزال :

"طاح مزالك"، "طايح المزال"، "مزالي طايح" – ومثلها من التعبيرات تعادل قولهم : "طايح السعد" ونحوها. و"الطياح" هنا بمعنى السقوط . و" المزال " هو السعد ، أو الحظ ، أو البخت (والأخيرة فارسية).

الكلمة عبرية الصيغة وهي تعني : كوكب سيار، برج فلكي، كما تعني : نصيب، حظ.

ونحن نعرف صلة الكواكب والأبراج الفلكية بالحظوظ في التراث القديم منذ العصر البابلي حتى يومنا هذا، ولا نزال نقرأ في الصحف والمجلات أبواب : حظك هذا الأسبوع، أو: تقول النجوم، أو حتى: سعدك بختك – مع صور الأبراج الإثني عشر وتنبؤات الفلكيين (عفوا : المنجمين) بما سيحدث لك من حظ.. سعيد غالبا!

صيغة "مزال" ربما كانت بقية من لهجة يهود طرابلس، فإن ما يستعمل في شرقي البلاد تعبير "طيح سعدك"، "طاح سعدي" ولم أسمع "طياح المزال" هناك.

أما الأصل فهو العربية "**منزل**"، فإن للقمر منازل هي ثمانية وعشرون منزلا في ثمان وعشرين ليلة، وورد في القرآن الكريم : ﴿ والقمر قدرناه **منازل** حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس: 39]. وهناك منازل البروج الاثني عشر المعروفة.

"منزل" بالنون تحولت في العبرية إلى "مزال" بحذف النون وتشديد الزاي، وهي كثيرا ما تفعل (قارن: "سنبلة" العربية صارت في العبرية : "شبولت". في اللهجة الليبية : "سبولة"، وكذلك : "شندر" صارت "شدر").

والكلام يجر بعضه بعضا؛ ففي مالطا تسمى الإذاعة المرئية هناك : **"شندير مالطة"**. وقال لي بعض علمائها إن كلمة "شندير" مالطية صرفة، وهم بها فخورون. والحق أننا نجد في العبرية كلمة **"شدر"** بمعنى: نشر، بث، أذاع، أرسل لاسلكيا. وهي مشددة الدال بدون نون، وقد نقابلها بالعربية **"شذر"** بالذال المعجمة وفيها معنى التفريق والتبديد، شأن الإذاعة التي تنشر المادة المذاعة وتفرقها. وفي (اللسان): "يقال: شذر به وشتر به إذا سمع به" أي: إذا نشر القالة عنه. والتعبير "ذهبوا شذر مذر" معروف في هذا المجال. ومن الأرجح أن "شدر" العبرية مأخوذة عن "شندر" العربية، أسقطت النون وشددت الدال قياسا على ما مضى من أمر "مزال" (منزل) و "شبولت" (سنبلة). وبذا تكون تسمية الإذاعة المرئية (= التلفزة) المالطية "شندير مالطة" عربية الأصل والأرومة.

55. مصراتي :

سمعت بعض الروايات عن بدو برقة الخلص منذ بضعة عقود، وقبل أن تمسهم المدنية الحديثة، أن الواحد منهم كان يقول عن نيته الانحدار من الجبل الأخضر إلى إحدى مدنه على الساحل ليتسوق : "نا بيدى محدر **لمصراته"**. وهو بالطبع لا يعني مدينة مصراته في غرب البلاد على بعد نحو ألف كيلو متر، بل يعني أية

مدينة، وقد تكون طبرق أو درنة أو البيضاء أو طلميثة أو طوكرة أو بنغازي في الإقليم الشرقي. وكان التاجر، أي تاجر مهما كان موطنه الأصلي، يوصف بأنه مصراتي (تاجر) وأهل مصراته (التجار).

كان التفسير السائد لسبب التسمية أن أهل مصراته البلدة المعروفة كانوا تجارا مهرة، يمتهن كثير منهم هذه المهنة ليس في بلدتهم وحدها بل في جميع أنحاء البلاد شرقا وغربا وجنوبا. وكانوا منبثين في كل بقعة حتى ليقال إنك لو قلبت حجرا لوجدت تحته مصراتيا تاجرا. ويتندر بعض القوم أنه عندما قامت القيامة وعرض البشر على الحساب وأدخل من ثقلت موازينه الجنة ودفع من خفت موازينه إلى النار، كان تاجر مصراتي من أهل "المنزلة بين المنزلتين" على رأي المعتزلة، يطوف بعربة يدفعها أمامه ملأى بالعلب والأنابيب الصغيرة وهو يصيح : "مرهم حروق! مرهم حروق يا عرب جهنم.. بمختلف الدرجات!".

كنت شخصيا أقبل هذا التفسير المنطقي وأردده إلى أن قرأت يوما في ديوان شعر إبراهيم الهوني قصيدة ورد فيها بيت يقابل فيه ما بين "بدوي" و"مصراتي". وانتبهت إلى دلالة المقابلة الطريفة؛ إذ كان واضحا أنها عنت البدوي والحضري، ذاك الملتصق بالبادية وذاك ساكن الحضر، أو بالتعبير المعهود ما بين أهل الوبر

وأهل المدر. فالمقابلة إذن ليست بين البدوي والتاجر، بل بين البدوي والمدني.. بجلاء.

فلنكشف أولا عن معنى اسم "**مصراته**" – البلدة المعروفة- إنه بالضبط معنى "**مصر**" أي المدينة. وقد دعي وادي النيل الذي يشمل الصعيد والدلتا، الجنوب والشمال، عند العبرانيين "مزرابيم" (= مصرابيم) صيغة مثنى وجمع في العبرية، مفردها "مزر" (مصر) ومعناها –كما في العربية- المدينة. أما لماذا التثنية فلأنه كان للوادي عاصمتان إحداهما في الجنوب تسمى "أبد"[1] والثانية في الشمال وتدعى "منف"[2]. وكانت البلاد، بعد توحيدها على يد "مينا" حوالي 3200 ق.م. تدعى في المصرية القديمة (تاوي)[3] أي القطرين أو الأرضين أو البلدين، وكان الفرعون يلمس ما

---

[1] بمعنى : سكن. قارن : بلدة من (بلد)، قرية من (قر) ومدينة من (مدن) وكلها بمعنى : سكن، استقر، قر، أقام. كذلك (أبد) تفيد في العربية والمصرية القديمة المكوث في مكان واحد. وفي الفارسية "أباد" بمعنى مدينة (قارن : حيدر أباد، إسلام أباد. الله أباد). وفي الإنكليزية **abide** ومشتقاتها تفيد نفس الدلالة. وفيها **inhabit** (سكن) وفي الإسبانية **habtacion** (مسكن)... إلخ.

[2] عرفت عند اليونان باسم **Memphis**. والأصل في المصرية القديمة (من نفر) أي : المبنى الجميل، كانت تطلق على معبد الإله "بتاح" (فتاح) ثم عنت المدينة. فالمعنى المتطور هو "المدينة الجميلة". اسم جميل فعلا!

[3] عربيتها : **الطآتان** = الأرضان. مثنى "طآه" (= أرض).

يسمى التاج المزدوج، تاج الوجه القبلي والوجه البحرى، ويلقب "سيد القطرين".. تأكيدا للوحدة مع الأعتراف بالثنائية الواقعية.

في نقوش اليمن القديمة كلمة "**مصرت**" –مؤنثة بالتاء الظاهرة في آخرها، بمعنى مدينة. ولما كانت لهجات الوطن العربي ذات أصل واحد، فإن نفس الكلمة السبئية كانت في الليبية القديمة وربما في ابنتها المازيغية (البربرية) وأطلقت على البلدة (مصراته) التي كان اسمها الكنعاني " تابكت " ومعناها أيضا : المدينة.

في العروبية الجذر"**بك**" الذي منه "**بكة**" (المدينة) التي صارت بالإبدال : **مكة** –شرفها الله. في الليبية القديمة والمازيغية تسبق الأسماء المؤنثة بالتاء في آخرها، كالعربية، بتاء في أولها هي تاء الاشارة للمؤنث في العربية، فتحولت (بكت = بكة) إلى "تابكت" وعرفت عند اليونان واللاتين بصورة **Tabaktis**. نزيد أن في القبطية، ابنة المصرية القديمة، كلمة "**بكي**" وتعني المدينة الكبيرة، أو العاصمة.

إلى عهد قريب كانت بلدة مصراته تدعى (هوارة) بل بلدات أخرى كانت تدعى كذلك، وينسب إليها "هواري" وهو اسم معروف في شمال أفريقيا عموما، على اسم شيخ صوفي كان له أثره في هذه المناطق. وإلى الآن يوجد قرب بنغازي منطقة تدعى الهواري، ولعل أصلها "سيدي الهواري". فما الذي جاء بهذا كله

هنا، ونحن نعلم أن هوارة إحدى كبريات البطون المنتشرة من صعيد مصر إلى المغرب الأقصى؟

الذي جاء به أن كلمة (هوارة) لم تكن تعني القبيلة المعروفة فقط بل دلت على المدينة أيضا. وأذكر أن الوالدة –رحمها الله- كانت تروي عن بعض من كانوا يحيون خارج المدينة قولهم : "بوبريص مقدد خير من طبيخة هوارة!"- أي أن وزغا مقددا أفضل طعما وألذ من طبيخ المدينة.. وللناس في ما يأكلون مذاهب!

والأصل؟

أقول لك.

ما بين القرنين السابع عشر والخامس عشر ق.م. جاء فريق من عرب الجزيرة في قول أو من بني كنعان في قول آخر واستقروا في شمال الوادي، في دلتا النيل، وأنشأوا مدينة حصينة –صارت عاصمة ملكهم فيما بعد- اسمها : "**هورت**" –بنطق تاء التأنيث[1]. والجذر(هور)هو ذاته الجذر (حور) بتعاقب الهاء

---

[1] في النصوص العروبية القديمة كانت تاء التأنيث تكتب مفتوحة. وكانت قبيلة طي تنطقها في آخر الأسماء المؤنثة : شجرت (شجرة) فاطمت (فاطمة) خديجت (خديجة). وتطق تاء التأنيث باق حتى في لغتنا المعاصرة، تنطق عند تنوين الاسم المؤنث أو إضافته أو إذا لحقته صفة: مدرسة، فتاة. مدرسة المدينة. سلسلة الجبال. فاطمة الزهراء.. إلخ. ولدى الأتراك: بهجت (بهجة) عزت (عزة). وظلت في لهجاتنا المعاصرة حتى ما ترك منها : مرقت (مروة).. على سبيل المثال.

والحاء، ومنه : الحيرة، الحارة، الحويرة، حوران.. إلخ. ويؤدي معنى المدينة، البلدة، القرية. ذلك لأن الجذر (حور) يعني الإحاطة مثلما يحيط السور بالمدينة قديما.. تماما كما هي حال الجذور (حوط)و(حول) و(حوض) و(حوش) و(حوق).. إلخ. وهذا هو أصل تسمية العاصمة (هورت) التي هي ذاتها –بعد التحريك وبالتاء المربوطة : **هوارة**.

دعي أولئك العرب / الكنعانيون عند اليونان باسم الـ(هكسوس). ومن المؤلم فعلا أن يصور كتاب التاريخ المصري القديم هؤلاء بأنهم سفاحون، قتلة، مجرمون، مغتصبون، جبارون. ولقن طلبة المدارس والجامعات في مصر أن يلعنوا "الهكسوس" ليل نهار.. لمجرد أنهم عرب/كنعانيون! فكيف تكون هذه صفاتهم ومعبودهم الأهم كان اسمه "سلم" من نفس الجذر الذي منه السلم والسلام.

بعد أن "طرد" الصعيدي (أحمس) عرب هوارة وما حولها من بلاد الدلتا –وعددهم فاق المليون عددا ويكفي أن حامية العاصمة وحدها كان عددها 240 ألف كما يذكر (جوسفوس) في مؤلفه (تاريخ الحروب اليهودية) انقسموا إلى فريقين؛ أحدهما ذهب شرقا فأسس مدينة عاصمة لهم أسموها "هور- سلم" أي : مدينة الاله سلم. أبدلت الهاء ألفا مهموزة وحركت حروفها فكانت "أور سلم"

أي : مدينة السلام. وفي العبرية أبدلت السين المهملة شينا معجمة فصارت "أور- شليم" التي عرفناها باسم "القدس" أو "بيت المقدس". كلمة "أور" عنت مدينة كما قلت، ومن ذلك مدينة "أور" التي يقال إنه ولد فيها أبو الأنبياء إبراهيم، عليه السلام.

أما الفريق الآخر فمضى غربا يقطع الفيافي والقفار ويستقر بعضه حيث طاب له المقام، من ليبيا إلى أقصي بلاد المغرب. وبما أنهم كانوا رحالين متنقلين فقد حسبوا بدوا حينا، وهم قبيلة هوارة الكبيرة، وحين استقر ببعضهم المقام كانوا "هوارة".. أهل المدينة.

تابكت.. هوارة.. مصر.. مصراته.. كلها ذات دلالة واحدة : المدينة. والتجار عادة من أهل المدن، ومن هنا كان ارتباط التجارة بالحضر، وفي أحيان كثيرة بأهل بلدتي.. مصراته أعزها الله!

.56 مقلب :

كلمتان من أصل واحد تنوعتا نطقا ودلالة في الدارجتين المصرية والليبية وإن ظلتا في نفس النطاق؛ ففي مصر كلمة "مقلب" وتنطق القاف معقودة أو تبدل ألفا مهموزة ما بين جنوب الوادي وشماله، مع فتح الميم، وتعني أن يدبر أحدهم لأحدهم مكيدة أو خديعة تضيع ماله أو آماله وتجعله يدور حول نفسه في حيص

بيص. فإذا نطقت الكلمة معقودة القاف مع فتح الميم دلت على محل قلب المواد، مثل تقليب الرمل بحثا عن دودة للفخ تصاد به العصافير، أو إلقاء القمامة وبقايا هدم الأبنية في مكان بعينه تقلب فيه عربة نقلهما أو بالأصح يقلب الجزء الذي يحملهما بفصله عن بقية العربة. وفي ليبيا كلمة "مقلب" بكسر الميم، صفة لمن يستدين مالا مثلا وينكر أن يرد ما استدان، فهو انقلب على دائنه و "قلب له ظهر المجن" كما هو مثلنا العربي الكثير الذيوع.

كل هذا، وغيره كثير، مشتق من مادة (**قلب**)، ومنها: الانقلاب، والانقلابيون، والانقلابية – لوصف الحركات العنيفة الرامية إلى تغيير نظام حكم ما بالقوة الغاشمة.وهي ما يدعي في الإنكليزية **coup d'Etat**(حرفيا:قلب الدولة) وهي فرنسية محض صارت تعبيرا سياسيا معروفا. وكلمة **coup** في الإنكليزية، الفرنسية الأصل، عنت: حركة مفاجئة، ضربة. قيل إنها من اللاتينية **colpus** بنفس المعنى، عن اليونانية **kolaph(os)** . وهي أوضح ما تكون في الإيطالية **colpo** (ضربة. خبطة) **colpa** (سيئة. خطيئة). أليس هذا كله هو العربية (قلب).. بالله؟

57. مندار

(الفراش). اللهجة المصرية :مندرة= منظرة (محل الانتظار). كذلك المندار = المنظار (فراش يجلس عليه القوم متناظرين (على الأرائك متكئين) وليس للنوم.

58. مورق :

"فلان هذا.. مسكين، خلاص.. **ورق**" أي جن. وهو ليس ذلك الجنون العنيف، بل يكون "المورق" هنا ذا مس من جنون خفيف لا يبلغ مدى الإطباق. فهو يقابل في الإنكليزية **lunatic** وليس **mad** . (بالمناسبة أجد كلمة **mad** الإنكليزية، بمعنى "مجنون"، تقرب من الإيطالية **matto** – التي تجري في اللهجة الليبية على شكل : "ماطو" ! وهي في الأصل قريبة من العربية "**معتوه**" وتبين بإسقاط العين غير الموجودة في اللغات الأوروبية، وتشديد التاء. ألا تراها كذلك؟!).

فلنعد إلى حكاية "التوريق" هذه. **هل من صلة بين الجنون و"الورق"**؟ أتظنه جنون المال والذهب الذي يسمى في العربية "ورقا"؟. وليس المقصـود أوراق المصرف طبعا ولكن الأصل من الجذر "ورق" (أيضا : يرق) الذي يفيد الصفرة (قارن : يرقان – مثلا) ويدل على الذهب الأصفر.

فلنقارن الإنكليزية **lunatic** وهي تعود إلى اللاتينية **luna** (= قمر) ومنها: الاسم **lunacy** . وقد نقارن اللاتينية **luna** بالعربية **"نورا" أو "نورة"** من "نور" وذلك بإبدال النون لاما والراء نونا.. وهو كثير الحدوث. **فلماذا ينسب الجنون إلى القمر يا ترى؟**.

كانت هذه الفكرة القديمة؛ أن الجنون مرتبط بالقمر.. كأنما المجنون يبعد عن الواقع الأرضي المفجع ويتجه إلى القمر يناغيه ويناجيه كما يفعل العاشق الولهان.. أوليس هو مصابا بجنون الحب؟!.

وعند العرب كان الأمر كذلك. ويذكر الجاحظ فى كتاب "الحيوان" أن المجنون يصرع مرتين في الشهر؛ إحداهما في أول ظهور القمر هلالا. والأخرى حين ينتصف الشهر فيصير القمر بدرا. وهو اعتقاد عم أرجاء العالم القديم ولا يزال ساريا. (بالمناسبة: تسمى مدينة الملاهي **Luna Park**– حرفيا " حديقة القمر، أو مجازا : حديقة الجنون – ذلك لأن المرء يفقد فيها عقله من ذلك الضجيج الذى يحيط به، والأضواء التى تحاصره براقة لامعة، والدوارات هنا وهناك. تسمية مناسبة جدا !).

فما صلة"التوريق"(الجنون الخفيف–في اللهجة الليبية) بالقمر؟.

لاحظ أولا أن **القاف هنا قاف معقودة**، أو هي جيم غير معطشة كما ينطق أهل القاهرة وعدن الجيم **(ga)** . وهي كثيرا ما

تتعاقب وحرف الخاء. **فتكون "ورق" مكافئة لـ "ورخ"**. وهنا نكون بلغنا غايتنا : فإن **"الورخ"** في العربية هو **"القمر"** بالضبط، وتبدل الواو همزة فتكون **" أرخ "** – ومن هنا جاء " التأريخ " و"التوريخ" بمعنى ضبط حساب الأحداث عن سبيل القمر، ظهورا واختفاء.. ثم صار بتخفيف الهمزة إلى "التاريخ" الذي يجمع على "تواريخ" كما تعلم.

لكن "أرخ" لها أصل أبعد كانت فيه الخاء حاء مهملة (أرح) وكذلك (يرح) بإبدال بين الهمزة والياء. ومن هنا كان اسم مدينة **"أريحا"** في الأردن (= مدينة القمر، أو: القمرية) لعلها نسبة إلى المعبود "أرح/أرخ" =القمر،أو إله القمر– في القديم القديم. ولهذه التسمية أصل أبعد كثيرا ؛ فهي مقلوب "ريح" أو "روح" (والياء والواو حرفان لينان يتعاقبان) وقد جاء من "الرواح" أي السير، أو السفر، أو الدوران(قارن مقلوبها :حور= دار).ذلك لأن القمر مسافر باستمرار في الفضاء (وهو يسمى في المصرية القديمة : "س ب ر"الباء بثلاث نقاط = سفر= المسافر!). و"الريح" سميت كذلك لأنها تروح = تهب، تمضي، تسافر من مكان إلى مكان. (لاحظ التعبير في اللهجة الليبية : "مريوح" أي به "روح" أو "ريح" = مجنون جنونا خفيفا، تماما مثل "المورق" !). أو من "أرح" = قمر.

فلنلخص : الجذر الثنائي (رح) أدى إلى (أرح) = قمر، ثم صار (أرخ)، وكذلك (ورخ) بنفس الدلالة، تحول على ألسنة الليبيين إلى (ورق) ومنه : "مورق" (مجنون) والفعل "ورق" (جن) والاسم : "التوريق" (الجنون).

59. ميال :

في اللهجة الليبية : حرث الأرض دون بذر، في الصيف، وإعدادها للزرع، ولتهوية التربة. لعل لها صلة بالبربرية **aualu** = محراث. والعربية : "أول" وكذلك الأكادية : "مأول"/"مأيل" < "ميال".العربية : أول. راجع المادة. مؤول/مؤيل < ميل (فعل) / ميال (اسم).

60. ...عن الناتورا :

في اليونانية كلمة **phusis**والصفة منها **phusiké** وفي اللاتينية **phusiku(s)** التي عربها علماؤنا الأقدمون إلى (فيزيقا) بمعنى الطبيعة،وهناك(الميتافيزيقا)أي ما وراء الطبيعة**meta-phusike** ، والأفضل عندي "عالم الغيب" العربية الخالصة. وقال بعض المحدثين "فيزياء" اسم، بينما "فيزيقا" صفة. والله أعلم.

في اللغات الأوروبية استعملت الكلمة وما اشتق منها بذات المعنى. غير أن هناك لفظة مرادفة، قالوا إنها لاتينية ولم تعرف في اليونانية، هي : ناتورا **natura** (طبيعة) وما اشتق منها في

مختلف اللغات واللهجات بصيغ يقرب بعضها من بعض. ويقول عالم المصريات الألماني الشهير (بروكش) إن الكلمة في أساسها عنت الطبيعة باعتبارها تجليا إلهيا لصانعها (حسب تعبير أرسطو) أو لخالقها (حسب التعبير الديني المتوارث). وهذا ما نادى به الصوفية المسلمون الذين رأوا أن الله سبحانه خلق الوجود ليشاهد فيه تجلياته، أو ليتجلى هو فيه بحسب رأي القائلين بوحدة الوجود، مثل الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

ياجبار السموات ! إلى أين ذهب بنا الحديث ؟ فلنعد إلى ما بدأنا به إذن، ولنواصل قول الأستاذ(بروكش) الذي يذهب إلى أن الكلمة ليست هند/أوروبية بل هي المصرية**"نتر"**ذاتها= الإلهي. هنا تمتزج الطبيعة بالألوهية، أو العكس، ونحن كثيرا ما نسمع ونقرأ من لا يؤمنون بالفكر الديني يطلقون تعبيرات : الطبيعة، قهر الطبيعة، مسايرة الطبيعة.. وغيرها، تجنبا لاستعمال تعبير "إلهي" مثلا. بعض القوم يسمونهم الملاحدة، غير أن جمال الدين الأفغاني استعمل مصطلح "النيتشريين" تعريبا للإنكليزية "نيتشر" **Nature** وهي اللاتينية **Natura**، وكان يعني به: الطبيعيين، الدهريين، الذين: [وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا **الدهر**] [الجاثية: 24].

61. نرفز:

في ليبيا كانت تستعمل الصفة "نرفوزو" بمعنى عصبى، وهي الصيغة الإيطالية **nervoso** . ولم يستعملوا -فيما أحسب- فعلا أو اسما : نرفز، ينرفز، نرفزة. ثم الصيغة الجديدة للصيغة "متنرفز". هذه التنويعات دخلت –فيما أحسب أيضا- بعد اتصال عرب ليبيا بعرب مصر نتيجة هزيمة الطليان في الحرب العالمية الثانية، ثم استقلال البلاد. ومن الواضح أن أهل مصر تأثروا بما في الإنكليزية **nervous** وفعلوا كما طاب لهم الحال. فمن أين جاءت الإنكليزية، وما في أخواتها من اللغات الأوروبيات؟ جاءت من اليونانية **neuron** بمعنى عصب، اقترضتها اللاتينية، كما هي العادة، وأطلقت صفة على الامبراطور الروماني الفظيع الذي عرف بأنه "حارق روما".. ذاك المجنون المهووس المغرور المتأله، **العصبي** جدا.. **Neron** (نيرون).. لا رحمه الله!

مشتقات كثيرة في الإنكليزية من **neuron** هذه، من مثل **Nerve** (عصب) **Nerology** (علم الاعصاب أي دراستها) **Nervous** (عصبي).. كما سبق القول. وما هو العصب؟ إنه عبارة عن خيط (أحيانا : خويط) إذا كان في الجسد.. ملايين الأعصاب، المشدودة أحيانا، المتوترة، أو المرتخية الساكنة، تميز شخصا عن آخر ويرتبط بعضها ببعض في شبكة مذهلة مهولة لو مدت طولا لبلغت

عشرات الأميال مدى. هذا الخيط، وتمكن تسميته حبلا، نعرفه في استعمالنا اليومي في مثل قولنا : عصب الحزمة، عصابة يشد بها الرأس عند الصداع أو لدى النزف، والعصبية القبلية أو الوطنية، والتعصب للرأي، أي التمسك به، و..عصابات السرقة والقتل والإجرام.ونعبر بقولنا: حرب عصابات ، أي ليست حرب جيوش منتظمة ، وحرب الأعصاب تشن في السياسة وعند الخصومة بين الجماعات والأفراد.. إلخ. وكلها خيوط.

فهل ثمة كلمة أخرى في العربية تعني الخيط؟ هناك. إنها (نير)، فإذا نونت كانت (نير)أو بصورة أوضح (نيرن/نيرون).. كما في اليونانية واللاتينية بالضبط. عربية فصيحة ولم يقل أحد إنها دخيلة فيما أعلم. جاء في(لسان العرب):النير الخيط. والنيرة الخيوط والقصبة إذا اجتمعتا. والنيرة لحمة الثوب. وثوب ذو نيرين أي ذو خيطين إذا نسجا معا. ويقال له ديابوذ، وهو في الفارسية دوباف. فالنير إذن عربية أصيلة بدليل مقابلتها بفارسية بعيدة عنها كل البعد.

أرجو ألا ينرفز هذا الكلام أحدا ممن لا يعجبهم إرجاع الأعجمي إلى أرومته العربية، وممن لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب.. أحيانا لا يعجبهم الصيام .. في رمضان!

62. **نقرز :**

في الدارجة الليبية وبعض الدارجات العربية الأخرى، تعبير "ينقرز" والصفة : نقراز – تطلق على الشخص الكثير الشكوى لا يفتأ يردد شكواه بين حين وآخر حتى يمل سامعه ويصيبه بالنكد. إن شكواه متقطعة وأنينه يتردد بعد أن يخفت قليلا.. فيبدأ النقرزة من جديد، والعياذ بالله!

النقرزة تشبه كثيرا "النقنقة". فلان نقناق، وفلانة نقناقة، فهو زوج سيء الطبع وزوجة أسوأ طبعا. وفي الإنكليزية **nagging, nag** بذات المعنى. وهذه لاشك محاكاة للصوت، مثل النقنقة التي جاءت من "النقيق" أو "النق".. نقيق الضفادع المزعج في أمسيات الصيف ولياليه وهي تنط في الماء وتواصل نقها الذي لا يتوقف وكذلك نق الغراب، غراب البين، المشؤوم طالعه وطالع من يسمعه.. كما يقال. فإذا كنا عرفنا منشأ النقنقة فما أصل النقرزة يا ترى؟

في ظني أن الزاي مبدلة من السين في (نقرس). فما هو هذا النقرس إذن؟ هو -كما يعرفه معجم المصطلحات العلمية والفنية- ما يدعى في عامية الإنكليزية **gout**.. مرض التهاب الفاصل وألم في إبهام القدم بسبب الزيادة في الحامض البولي. وقد عرف باسم "داء الملوك" لأن أحد أسباب زيادة ذاك الحامض هو كثرة أكل

اللحوم؛ وكان الملوك وحدهم من لهم القدرة على أكلها، أما عامة الناس فلهم مصادر أخرى للحصول على "البروتينات".

الأغلب أن العربية "نقرس" جاءت من اليونانية **nekros** ومنها في الإنكليزية **necrosis** (نخر العظام، بلاها) وقد عربها صاحب (القاموس العصري) بـ "نكروز"و"نخروز" ولعله نسي "نقروس" التي هي النقرس. ومن نفس المصدر في الإنكليزية **necrotic** (متعفن، بال.. **نخر**). وها قد وصلنا.

جاء في القرآن الكريم على ألسنة المشركين الملاحدة الذين أنكروا البعث والنشور يوم القيامة : [يقولون أئنا لمردودون في الحافرة * أءذا كنا عظاما نخرة][النازعات:10-11] أي : هل سنعاد إلى الحياة كرة أخرى؟ قال في (اللسان) : نخرت الخشبة بليت، وكذلك العظم. وهذه بالضبط هي في اليونانية البادئة **nekro** ومنها **nekroso(is)** التي عادت إلينا:نقرس، وصارت في الدارجة:نقرز، فيظل النقراز ينقرز ليل نهارا ينغص حياة المحيطين به.. نغص الله حياته!

هل قال أحد إن العربية "نخر" مأخوذة عن اليونانية؟ هل قال أحد، بما في ذلك أرباب اللغة في مجامعها الجامعة ذكر أنها.. دخيلة.. كما في أحوال كثيرة؟ لا أدري. فالثابت إذن أن اليونانية هي المقترضة الناقلة وليس العكس. على أن البادئة **-necro** أمدت

اللغات الأوروبية المعاصرة بسيل من الألفاظ والمصطلحات في مجال الموت، أو بدقة أكبر ما بعد الموت، أعني البلى والنخر، يرجع إليها في المعاجم من شاء المزيد.

63. **هركة :**

"الهركة" – بكسر الهاء وضمها – هي المعطف، وتسمى في اللهجة الليبية أيضا : سترة، وبصطران (ولا أدرى من أين جاءت هذه البصطران/ البسطران ولعلها تركية) وكبوط [1].

أما عن "الهركة" فلا يوجد في مادة "هرك" العربية ما يتصل بالثياب من قريب أو بعيد، كما لم يورد (دوزى) شيئا عنها في "قاموسه المفصل عن أسماء الثياب عند العرب" **(Dictionnaire Detaille des Noms des Vetements chez les Arabes.)** وربما نعود إلى مادة "خرق" في (اللسان) فنقرأ : "والخرقة : القطعة من

---

[1] في معجم دوزي للألبسة عند العرب حديث عن "الكبوت" –بالتاء– (ص 380) ويرجعها إلى الأسبانية **capote** . وهي موجودة في الفرنسية والإنكليزية التى يعيدها قاموسها إلى اللاتينية **caput**، والأصل : ثوب طويل خارجى يغطى الرأس **(caput)**. نسي (دوزي) ان يرجع إلى العربية **"قب"** = الرأس، ومنه "القبة" كما أن منه "القباء". فكأن اللاتينية أخذت عن العربية "قب" (مادة : قبب) وحولتها إلى **cap-ut** (قارن : قبة، قبة) فنقلتها اللغات الأخرى **capote** – في الأسبانية – وعادت إلى العربية في شمال أفريقيا (كبوت) وفي ليبيا "كبوط".

خرق الثوب... ويقال للرجل المتمزق الثياب : منخرق السربال". فالخرقة –القريبة لفظا من الهركة– ليست الثوب ذاته، بل القطعة منه. فهل نلجأ إلى قاموس الإنكليزية؟ لنحاول.

امض إلى كلمة **frock** [1]، واقرأ ما عرفه بها معجم أكسفورد. قال: "قباء الراهب الطويل بكمين فضفاضين... تنورة الطفل أو صدريته، باعتبارها ثوبا خارجيا يلبس في البيت... معطف للرجل طويل غير مفتوح من قبل. معطف عسكري بنفس الشكل".

وهو يرجعها إلى الجرمانية القديمة العليا (هروك) **hroc** – بالهاء وليس بالفاء. وهذا ما يقابل **"هركة"** بالضبط. وهي التى تطلق على المعطف، كما تطلق على "الجبة" التي يسمى ضرب منها : **"سكروتة"**.

فهل لهذه "السكروتة" صلة بالإنكليزية **skirt**، التي تعود إلى الإنكليزية القديمة **scyrte** ويربط معجم أكسفورد بينها وبين كلمة "شيرت" **shirt** (قميص)؟

البزة الليبية الكاملة تتكون من هذه "السكروتة" (= الجبة) الفضفاضة تحتها **"الزبون"**– بكسر الزاء، كما يذكر (دوزي)، صدرية ذات كمين مزركشين، ويقول إنها كلمة **تركية** الأصل.

---

[1] في (القاموس العصري) : فستان، جلباب، قباء، ثوب الراهب : **frock** فراك، سترة رسمية سوداء بذيل : **frock-coat**

الواقع أنها فارسية وربما نقلتها التركية. وتحت"الزبون" صدرية أخرى مزركشة أيضا لكنها دون أكمام تسمى"البدعية"– هكذا نعرفها. لكن (دوزي) في معجمه (ص50) يثبتها بالراء وليس بالعين (بدرية) نقلا عن الكابتن ليون **Lyon** في كتابه : **Travels in North Africa** . ولا أعرف من أين جاءت تسمية "البدعية". هل لأن ثمة "إبداعا" (بدعا) في زركشتها وزخرفتها الجميلة؟

لكن لهذه "البدعية" ذاتها اسما آخر يستعمل كثيرا هو **"فرملة"** (قارن : معجم دوزي– ص334). قال لي صديق إنه كان يدرس اللغة الإنكليزية فوجد في(القاموس العصري)كلمة "فرملة" وأمامها المقابل الإنكليزى **brake** فكاد يطير فرحا إذ حسب أن هذه"الفرملة"هي التي نعرفها في ثيابنا ولم يدر أنها تعني "الكابح" للسيارة محرفة عن الفرنسية **frein** والإيطالية **freno**!. فلو رجع الصديق إلى الإنكليزية**furbelow** لوجد ضالته المنشودة، وهي التي تعني:زركش/"خرج"،هدب المعطف أو الثوب المزركشة، "بهارج". دخلت الإنكليزية في القرن 18 – وهي ذات صلة بكلمة **folbola** التي دخلتها في القرن 17 ويقول معجم أكسفورد إن أصلها غير معروف. أصلها من الكلمة الليبية "**فرملة**" التى يرى الأستاذ فؤاد الكعبازي –في حديث خاص للكاتب– أنها من الإيطالية **fermaglia** (وتنطق : فرماليا" –

الماسكة، أي تلك التي تحيط بالصدر فتمسكه وتضمه. والعلم عند الله سبحانه!

تحت "الفرملة" (أو "البدعية") طبعا القميص – وهو في اللهجة الليبية : **"سورية"**. ولا علاقة لها بالقطر العربي السوري كما قد يتبادر إلى الذهن. صلتها بالإنكليزية **shirt** أقرب وهي في اللهجة الجبالية "أسوريت" وفي المصرية القديمة **"س ر.ت"** والتاء للتأنيث، أما **"س ر"** فهي –ببساطة- من العربية "شعر" سقطت العين وأبدلت الشين المعجمة سينا مهملة. قارن – بالله عليك- العربية "شعار" = ثوب يلى الجسد مباشرة، حسبما أورده ابن منظور والثعالبي وغيرهما. وطبيعي أن يلي "السورية": **"السروال"**، وهو في اللهجة الشامية "شروال" –بالشين. فارسية.

هذا ما يسمى : **"الكاط"** أي البزة الكاملة، قطع من الثياب تعلو إحداها الأخرى في تناسق بديع.. كلا بل قطع ثلاث؛ فإن القميص لا يحسب من جملة (الكاط)، فهو إذن **ثوب ثان** يعلو القميص. وكلمة "كاط" تعنى كذلك : طبقة. (حوش بكاطين–بيت ذو طابقين). في لهجة العراق : **"قاط"** – بالقاف. وفي منطقة الموصل : **"طاق"**. وهذا هو الأصل العربي. جاء في (اللسان) في مادة "طوق" : "الطاق : ضرب من الملابس. قال ابن الاعرابي : هو الطيلسان. قال رؤبة :

ولو ترى إذ جبتى من **طاق**   ولمتى مثل جناح غاق

(أي غراب). وقال الشاعر :

لقد تركت خزيبة كل وغد   تمشى بين خاتام و**طاق**

والقيطان : جمع طاق؛ الطيلسان... قال ابن بري : الطاق؛ الكساء". إلى آخر ما جاء في مادة (طوق)[1].

هل نقارن هنا الإنكليزية **coat** التى تترجم بـ(معطف) ويعرفها معجم أكسفورد بأنها : ثوب من مادة صوفية كثة ذات وبر؟

هذا هو "الجوخ". وفي اللهجة الليبية "كاط ملف" = طاق من الجوخ (الجوخ : نسيج من الصوف صفيق. دخيل/المعجم الوسيط).

فما أصل **"ملف"**؟

في صفحة 112 من "معجم دوزي عن أسماء الألبسة عند العرب" حديث طويل عن كلمة "ملف" (وتنطق في ليبيا : ملف، ودوزي يكتبها : ملف) استعرض الباحث المدقق مواطن ورودها في معاجم اللغة المقارنة والمصادر العربية المختلفة بتفصيل وتتبع كبيرين، وقال في أول بحثه إن الكلمة ربما كانت تنطق "ملف" مما قد يوحى بأنها الثوب الذى **"يلف"** المرء ويضمه. لكننا نعلم علم

[1] أنظر للكاتب : رحلة الكلمات، نشر دار (اقرأ)- مالطة 1986م. ص394-395 لمزيد من التفصيل.

اليقين أن "الملف" لا يعني الثوب بل يعني "الجوخ" بالتحديد، ولا شيء غيره. هنا نذكر كلمة **velvet** الإنكليزية التى تترجم عادة : مخمل (وليس مخمل كما هو الخطأ الشائع)، قطيفة[2] (عربية فصيحة. في اللهجة الليبية : **كاتفة**)- والجوخ في الواقع ضرب من المخمل.

Velvet جاءت من اللاتينية **velvettum** وأيضا **vellutum** من **villus** = الشعر الأشعث. تجاوزا : الوبر. الجذر هو **vil/vel**، وبإبدال حرف(**v**)في العربية فاء= **فل**، وبالقلب: **لف**.. ثم أسبقت بميم فكانت "**ملف**"، أي المصنوع من "اللف" (قارن:"ليف" النخل) مقلوب "فل" (**velvet < vellus < vel/vel =**)-تماما كما أسبقت "خمل" بميم فكانت "مخمل". ونرجح أن الأصل "ملف" بضم الميم، فتحت (ملف) في اللهجة الليبية وكسرت ممالة في المالطية **melf**.

فإذا أكتمل (كاط الملف) الفاخر كان لابد له من **"جرد"** – إذا لم تكن ثمة "جبة" – ولم يورده (دوزي) في معجمه. وتسمية "الجرد" لاشك ذات صلة بمادة "جرد" العربية ومنها : الثوب

---

[2] "و**القطيفة** : القرطفة، وجمعها القطائف. والقراطف : فرش مخملة. والقطيفة : دثار مخمل، وقيل : كساء له خمل، والجمع القطائف، وقطف، مثل صحيفة وصحف، كأنها جمع قطيف وصحيف. وفي الحديث : تعس عبد القطيفة، هي كساء له خمل، أي الذى يعمل لها ويهتم بتحصيلها". ثم : "ومنه **القطائف** التى تؤكل. التهذيب : القطائف طعام يسوى من الدقيق المرق بالماء، شبهت بخمل القطائف التي تفترش". (اللسان. مادة : قطف).

المنجرد = البالى. ثم صار يطلق على الثوب الليبي الشهير ولا تفيد الكلمة البلى وإن كان هناك ما يسمى (جرد درس) أي "الجرد" المندرس = البالى، القديم.

هل تذكر الإنكليزية **gird**؟ إنها تعنى : طوق، أحاط بـ ... ضم. ومنها **girdle** = حزام، أو حبل يطوق الوسط = زنار[1]. وتنتسب إلى **girth** التى تعنى : سير أو رباط من كتان يحكم حول جسم الفرد، مقياس لشيء دائرى (كذلك **girt**)، يحيط، يدور بـ... من الجرمانية **gerda**. أليس هذا هو **"الجرد"** الليبي ذاته؟!

(بالمناسبة : هذا الجرد يشبه تماما الثوب اليوناني/الروماني المعروف المسمى في اللاتينية **toga**. ألا نقارن هنا العربية "**طوق**"؟).

الجرد أيضا يسمى **"حولى"** – فإن لم يكن نسبة لصنعه من صوف "الحولي" = الحمل ذي الحول الواحد، الناعم الصوف، فهو من الفارسية **"حوليه"** = عباءة. ومن يدري؟ لعل الفارسية هي الآخذة.

فإذا كان "جردا درسا" أي قديما، فهو **"كشابية"**. هذا ما أعرفه في مصراته على الأقل، بيد أن "الكشابية" تطلق على الجبة من صوف غير ذات الأكمام، كذلك. ويذكرها (دوزي) في معجمه (ص364) في صورة **"قشاب"** مرة وفي صورة **"كسب"** **keseb** مرة أخرى، وهي في كتابات الفرنسيين **cachove**: ثوب من

---

[1] من الجذر الثنائي "زن" الذي يؤدي معنى الإحاطة. قارن الإنكليزية **zone** المأخوذة عن اليونانية = منطقة (من : نطاق = زنار)!

الصوف دون أكمام، يلبسه الرجال والنساء–كما جاء في كتاب **Lempriere** المعنون **A Tour to Morocco**. وهي في لغة "الماندينقو" **Mandingo** في السنغال تنطق **"كسابو"** **kusabo** وتعنى:المعطف، حسب قول **M.Macbrair** في مؤلفه **Grammar of the Mandingo Language**. ويضيف (دوزي) أن أصل الكلمة عربي.

في مادة **"قشب"** في (اللسان) جاء : "القشب والقشيب : الجديد والخلق. وفي الحديث أنه مر وعليه **قشبانيتان** أي بردتان خلقان، وقيل : جديدتان. (قارن ما ورد عن "الجرد").

والقشيب من الأضداد، وكأنه منسوب إلى قشبان. جمع قشيب،خارجا عن القياس لأنه نسب إلى الجمع.قال الزمخشري: كونه منسوبا إلى الجمع غير مرضي، ولكنه بناء مستطرف للنسب كالانبجاني...".

فانظر كيف شغلت(القشابية/الكشابية)العالم الجليل الزمخشري (بطوبته!).

أتحب أن نمضي في حديث الألبسة... أم "ساد"؟

فلنذكر بعضا منها بإيجاز: من أغطية الرأس:**الطاقية** –عربية من "طوق"، وهي "الطاقية الحمراء" المصنوعة من الوبر، وتسمى**"الشاشية"** نسبة إلى"الشاش"- ضرب من الأنسجة. ويقال

"راصين (= رأسان) في شاشية" كناية عن وثوق الصداقة وقوة الصحبة. وللطاقية هدب يتدلى يسمى في لهجة مصر "الزر" الذى يتدلى من **"الطربوش"** (فارسية مكونة من "سر" = رأس + بوش = غطاء). و"الزر" في العربيـة : العروة – فهل "زر" الطربوش من "سر" = رأس، قمة، أعلى (كذلك في العربية، مادة (سرا) تفيد العلو)، أم كانت مذهبة وفي الفارسية: "زر" = ذهب؟

لا عليك من "زر" فهي لا تسمى في اللهجة الليبية "زرا" بل تدعى "شنوارة" (هل هي من "نوارة" بمعنى "زهرة"[1] أسبقت بشين، تتدلى من طاقية "البصكل").[2]

تحت الطاقية/الشاشية هناك **"المعرقة"**. عربية فصيحة من "عرق". يذكرها (دوزي) باسم "عرقية" أي الطاقية البيضاء من كتان أو قطن تمتص العرق. وقد تلبس وحدها. وماذا ينتعل؟

في القديم يسمى النعل الذى يتفق مع جلال (كاط الملف) : **"ريحية"** وفي المثل:"امش بالمداس لين (إلى أن) تجيك الريحية". فهل تدري مصدر هذه الريحية ؟ شخصيا..لا أدرى. وعلى التعميم

---

(1) إذا كان الأمر كذلك، فهل "زر" المصرية اختصار لـ"زهر"؟ زهرة < زهر < زر.

(2) طاقية "البصكل" لابد أن تحمل هدبا. غير ذات الهدب تسمى : طاقية، شاشية. وقد تسمى "شنة" إذا أخلقت. والأصل الجذر العروبي "**ش ن**" بمعنى : الدائرة، المحيط.

يسمى : " بلغة ". وذكر (دوزي) : نقلا عن **Dombay** في كتابه : **(Grammatica linguage Mauro Arabicae)** أنها "بلغة" وتجمع على "بلاغي" وتعني : حذاء. ولم يزد.

نقارن مادة "**بلغ**" في (اللسان) فلا نجد ما يفيد دلالة النعل أو ما يقرب، سوى قوله :

"والبالغاء : **الأكارع** في لغة أهل المدينة. وهي بالفارسية : بايها". والأكارع –كما تعلم- جمع "كراع" وهي القدم، و"البالغاء" هي "البلغة" –مخففة- أم تراها الفارسية "بايها"؟

أما حديثا فقد ينتعل المرء"**كندرة**" (وجمعها : كنادر). قيل إنها تركية(ومنها: كندرجي= إسكافي).وفي الفرنسية **cordonnier** = صانع الأحذية أو بائعها. وهي تعود إلى الجذر**...cord** =رباط ، حبل، وثاق، محيط (قارن **cordon** التى دخلت اللهجة الليبية : كردون = سور، حاجز، سياج) وما اشتق من **...cord** كثير في (معجم روبير) **Dictionnaire de Langue Francaise** والأصل: حبل. في مادة "**كرد**" العروبية ذات المعنى: حبل، ربط، أحاط، عنق، عانق.و"الكرد":العنق– في العربية. فكأن العروبية / العربية "كرد" انتقلت إلى اللغات الأوروبية **cord**، وعادت إلى العربية في

اللهجة الليبية (والشامية أيضا) كندرة = حذاء. ذلك كله بتطور الدلالة التي لا تبعد كثيرا عن الأصل الأصيل.

ولن أثقل عليك.. وإنما أذكر ما غفل الأستاذ (دوزي) عن تحليله أو تعليل تسميته –وهو كثير جدا- في (معجمه **المفصل** عن الألبسة عند العرب)، مع مقارنة لغوية.

هناك مثلا : **"القبال"**، وهو ضرب من الشسع ذو سير في إبهام القدم. قارن الإنكليزية **cobble**، ومنها **cobbler** (إسكافي) وفي معجم أكسفورد أنها مجهولة الأصل. في مادة (**قبل**) العربية تفصيل كثير فلترجع إليها إن أحببت.

والحذاء عموما يسمى "**سباط**" وهو جاء في الفرنسية **savotte** (من الأسبانية **savat, sabat**) وكذلك **sabot** ومنها **sabotage** (عربناها : تخريب) إذ كان العمال المضربون عن العمل في المصانع يخربون الآلات الدائرة بوضع (سبابيطهم)–أعنى أحذيتهم التى كانت مصنوعة من الخشب- في هذه الآلات لمنعها من الدوران والعمل. والكلمة عربية أصيلة تجدها في مادة (**سبت**) في (اللسان).

فإذا كان الحذاء قديما باليا خلقا فهو : "**شلاكة**"! وتجمع على "شلايك". وفي (المدينة القديمة) بطرابلس "زنقة شلاكة" مشهورة، تتفرع من شارع "كوشة الصفار".. ولعلها اسم عائلة، أو

شخص، كما هو الحال في زنقة "حوا علجية" (= حواء العلجية = الاعجمية) مثلا، أو "زنقة زعطوط".. إلخ. وحين يقبل أحدهم في مشية متراخية، بحذاء قديم، يظهر عليه البؤس وسوء الحال يقال : "جاء يشلك"، أو "جاء بشلايكه".

وليس في مادة "شلك" شيء يفيدنا. مادة "شلغ" تفيد الشق وربما التمزيق. هل ترى الأمر محاكاة لصوت النعل البالى: شلك.. شلك.. شلك؟![1].

ربما.. لكن في الألمانية كلمة **schlocken** ومعناها ردئ، سيء، "زبالة" أي : "شلاكة"!

64. هطي :

في اللهجة الليبية : الهطي = كثرة الكلام، الثرثرة، دون فائدة. وهو يختلف قليلا عن "دق الحنك" (قارن لهجة الشام: طق الحنك) في أن الاخير قد يفيد "الهدرزة" بينما "الهطي" يدل على مجرد الكلام بلا معنى. والفعل : يهطى. وترد صيغة "يهاتى"، والاسم: "المهاتاة" والنبر يكون على "تا" وتعنى بالتحديد : المجادلة دون

[1] في الرواية الشعبية القديمة عن موقف الذئب من الراعى وخوفه من البندقية قالوا إن الذئب يقول : إذا جاء الراعى شلك، شلك (أي يمشى دون بندقية معه) عييت (تعبت) وأنى نضحك (وأنا أضحك). أما إذا جاء ومعه "أم حلق" (كناية عن البندقية ذات الحلق) يولى (يصير) ضراطى فلق فلق !!

منطق، أو مجرد الأخذ والرد بالكلام.. الفارغ، في حين قد يكون "الهطي" حديثا مسترسلا من جانب واحد.

في السبئية ترد كلمة "**ت هـ و ن**" وصفا للمعبود "ألمقه" وتقول الباحثة ج. ك. بييلا في معجمها (**Biella, D.O.S.A., p. 540**) إنها تعنى : المتكلم، المتحدث (عبر الموحى[1]؟) = المتنبئ. وتقابلها بالعربية "**ثها**".

في (لسان العرب) يقول ابن منظور تحت مادة (ثها) : " ثها: إذا حمق، وهثا : إذا احمر وجهه، وثاهاه : إذا قاوله، وهاثاه : إذا مازحه". والشيء نفسه يكرره في مادة "هثي" (مقلوب "ثها")، وهو ذاته في مادة "هذي". ومن هذا نرى القلب والإبدال واضحين؛ فإن "ث هـ" السبئية هي عينها "ثها" العربية الحجازية، ومقلوبها "هثي"، وحين أبدلت الثاء ذالا كانت "هذي". وكل ما فعله عرب ليبيا أن أبدلوا الثاء طاء فكانت "هطي"، وهي القريبة جدا من "هاتى" (= هثي).

قريب من "يهطى" هذه : "يهترى". وذكر نشوان الحميري في (شمس العلوم) : هتر الشيخ إذا خرف فكثر كلامه، وفي كلام حمير : "استمع الأكبر ولو هتر". وفي (اللسان) مادة (هتر) حديث طويل في هذا المعنى وما قاربه.

65. **الويشون :**

يختلف التعبير عن الأولاد بين منطقة وأخرى في ليبيا. قد تسمع التعبير عنهم بـ"الصغار"،أو "الصغيويرة"، في غرب البلاد، فإذا قيل : "العيال" فإن المقصود الزوجة وليس الأولاد. وقد يقال:"العويلة" والأولاد هم المعنيون في هذه الحالة. أما في الشرق فقد يقال : "العيال" للأولاد، و"العويل" كذلك (لعلهم الذين "يعولون" أي الكثيرو البكاء! ولكن الأرجح أن يكون الأصل من "يعولهم" عائل العائلة!). فإذا أريد الكناية عن الزوجة قيل : "الولية" (ليست ولية الأمر قطعا.. وإنما تلك التي وليها الله.. ونعم المولى ونعم الوكيل!).

لكن من التعبيرات الغريبة التي لا تستعمل، بقدر ما نعلم، إلا في المنطقة الشرقية من ليبيا : **"الويشون"** وقد تنطق : **"الواشون"** أي الأولاد. ولا صلة لها بالوشاية والوشاة قطعا. فمن أين أتت؟

أنظر إلى "العيال". أليسوا هم "العالة" على عائلهم، الضعفاء المحتاجين لمن يرعاهم و.. يعولهم؟.

تماما. هذا هو أصل التسمية. وكذلك "العائلة" (اسم ضد. فهي في الواقع المعالة. كما نقول : "القافلة" ومعناها الراجعة الآيبة، وليس الماضية الذاهبة، تيمنا. وكما نقول للأعمى : بصير، وللسائل في اللهجة الليبية : وهاب، تلطفا).

وانظر بعدها في الجذر **"وشل"** فتقرأ : "وشل حظه : أقله وأخسه... وقوله أنشده ابن الاعرابي :

ألقت إليه على جهد كلاكلها سعد بن بكر ومن عثمان من وشلا

فسره فقال : وشل وشولا؛ احتاج وضعف وافتقر وقل غناؤه (وهذه هي حال الأولاد قبل أن يكبروا طبعا). ابن السكيت : سمعت أبا عمرو يقول : الوشول قلة الغناء والضعف والنقصان وأنشده :

إذا ضم قومكم مأزق وشلتم وشول يد الأجذام

... والوشول : قلة الغناء والضعف". (لسان العرب).

هذا هو "الوشول" من مادة "وشل" ينطبق على "العيال" كل الانطباق، وهو اسم مصدر اتخذ في شرقي ليبيا علما على الأولاد، وأبدلت اللام نونا (الوشون) وفتحت الواو المضمومة فكانت (الوشون) ثم مدت في نطق فصارت (الواشون) وأميلت في نطق آخر فكانت "الويشون".

لكن للدكتور عبدالعزيز مطر في كتابه (لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، دار الكاتب العربي، القاهرة 1967م، ص343) رأيا آخر لابأس به إذ يقول عن "الواشون" (ومعناها في اللهجة عنده : الزوجة والأبناء) انها:"عربية الأصل، من "وشىٰ بنو فلان

وشيا أي كثروا، والواشية : الكثيرة الولد، والرجل : واش". فالواشون أي الأبناء الكثيرون".

في (لسان العرب) مادة : **وشي** : الواشية : كثيرة الولد، يقال ذلك في كل ما يلد، والرجل واشيا. ووشى بنو فلان وشيا : كثروا. وما وشت هذه الماشية عندي أي ما ولدت.

فالواشون إذن صيغة جمع من "واش" (أي والد) فهم "الوالدون" وهي جمع مذكر سالم - ولا يمكن للمذكر أن يلد إلا مجازا- وكان الأولى أن تكون "الواشيات" أو "الواشية" كناية عن الزوجات أو الزوجة، بحسب الأحوال. ولكن هذا ما حدث، ثم صارت "الواشون" تعني الزوجة والأبناء، باعتبار ما سيكون، فهم واشون (= والدون) بالقوة ليكونوا كذلك بالفعل في مستقبل الأيام.

في نفس الصفحة من كتاب الدكتور مطر يورد كلمة **"الوشنيت "** تنطق ممالة (= الوشنات) وعنده أنها تعني في اللهجة : الأبناء من بنين وبنات. ويعلق على أصلها ومعناها في المعجمات بقوله : "لعلها جمع وشنة جعلت مفرد واشون خطأ ثم جمعت جمع مؤنث سالما".

فإذا كان هذا صحيحا فإنه يذكرنا باللهجة المازيغية التى نجد فيها كلمة **"توشنت"** ومعناها: عائلة، أسرة – وهي المكونة من

الوالدين والأبناء بنين وبنات، أي "العيال". والتاء في أولها وآخرها للتأنيث، والمفروض أن يكون الجذر**"و ش ن"**. فإما أن تكون النون إبدالا من اللام في (وشل) – ولتعد هنا إلى بداية الحديث– أو هي نون المفرد في "وشنة" التى جمعت على "وشنات" (وشنيت) خطأ في الإفراد من الجمع "واشون"– حسب رأي الدكتور مطر.

لكننا نرى أن "وشنة" التى قدرها الدكتور مطر أصلها "واشنة" مؤنث "واشن" – والنون المثبتة هنا ليست إلا نون التنوين في "واش" العربية الأصلية إذ استثقلت "واش" بدون تنوين فنونت (واش)، ثم حسب التنوين نونا أصلية (واشن) وأنثت (واشنة) وجمعت "واشنات" وأميلت الألف الثانية في لهجة بدو مريوط (وشنيت) مع ضم الواو وقصرها لتعنى الأبناء من بنين وبنات، وأسبقت بتاء التأنيث وكسرت النون في اللهجة المازيغية ومدت لتصير "توشنيت" لتعني : العائلة/الأسرة = الزوجة والبنين والبنات.

فهل انتهى الأمر؟ ليس بعد. فإننا نعود ثانية إلى اللهجة الجبالية (التى تدعى "القبائلية" خطأ؛ إذ الصواب : الجبائلية/ الجبالية/الجبلية – نسبة إلى الجبال أو الجبل وليس إلى "القبائل" كما هو مظنون). نعود إلى هذه اللهجة فنقرأ في معجم "داليه" ما يلى:

“Lwacul: Famille, compose de tous ceux qui vivent saus : le meme toit” (J.M.Dallet, Dictionnaire Kabyle-Francais, p.850) الترجمة هى: "عائلة، مكونة من كل الذين يعيشون تحت السقف ذاته".

وهذا يعود بنا إلى ما بدأنا به الحديث. أحسب هذا " الوشل " (=الماء القليل) كافيا عن الخوض في الخضم الكبير. أليس كذلك؟!

.66 **<u>يدير :</u>** كيف ندير؟ = كيف أعمل؟.

لعلها من اللاتينية : **da–re < dare** فعل /> أدى.

.67 **<u>يزى :</u>**

بمعنى : "كفى"، "كاف". تتردد أكثر ما تتردد في تونس وطرابلس : "يزينا عادا!" (= اللهجة المصرية : كفاية بقى!). يقول بعض الباحثين إنها من الفرنسية **assez** إي : كفى، كفاية، يكفي. فإذا بحثنا عن منشأ **assez** هذه وجدنا معجم "روبير الصغير" **Petit Rebert** يقول إنها من اللاتينية **sati(s)** التي أضيفت إليها السابقة **ad** فصارت **ad-sati(s)** ثم أدغمت فكانت **assez** . وما معنى **sati(s)** هذه؟ معناها أيضا : كفى، كاف.. مقدار كاف– ولاحظ أن السين في آخرها زائدة. أتدري ماذا فعل الله بـ **sat** هذه؟

نحن نجدها دخلت الإنكليزية في مفردات من مثل :

Sat : أشبع، أفعم، أبشم. وكذلك : جلس، قعد. (وللكلمتين الأخيرتين حديث يلى).

Satiate : شبعان، مكتظ، مفعم (صفة) وهي فعل : يشبع، يملأ حتى النهاية.

والصفة : **satiable** : ممكن إشباعه.

والاسم : **satiation, satiety** .

اللطيف أن **sate** هذه في الإنكليزية الحديثة نجدها في الإنكليزية العتيقة على شكل **sade (sod)** و **sadi-an** . وفيها معاني الكفاية (= الشبع، الاكتظاظ.. إلخ).

ألا نذكر هنا ما يتردد في اللهجة الليبية:"**ساد**"؟. يقول الليبيون: "ساد عاد!" (بالضبط : يزي عاد.. أو: كفاية بقى!). ويقولون : "سادنا" (= يكفينا) – "هذا الشي يسد" = (يكفي)، "ما يسدش" (= لا يكفي) – "ما يسده شي" (= لا يكفيه شيء = لايشبع !).. إلخ. ولا ريب في عربيتها، من الجذر"سدد"(ثنائيه : سد) ومنه : السداد = المغلاق، ومنه قولنا: يسد الرمق = ما يكفي لحفظ الحياة. والسد: الغلق، الإقفال. وقد يكون بالملء أي أن يملأ الوعاء مثلا حتى يبلغ نهايته فيسد بأن لا يكون فيه فراغ، فهو : مفعم، مكتظ... شبعان!

هل نقول إن اللاتينية **sati(s)** (في الإنكليزية العتيقة : **sade**) من العربية "ساد" (قارن اللهجة الليبية: ساد)؟ أسبقت بـ **ad** فصارت **adsatis** وأدغمت في الفرنسية الحديثة فكانت **assez** ومنها اللهجة التونسية والطرابلسية : "يزي" = يكفى، كفاية.. إلخ؟

هذا جائز. لكن لماذا لا نرجع "يزي" هذه –ببساطة– إلى العربية: "يجزي"؟

إن الأمر لكذلك. إذ جرت العامية في تونس وطرابلس على إبدال الجيم زايا إذا اقترنا، فيقال مثلا : زوز (زوج)، يزز (يجز)، زايز (جايز = جائز)، زليز (زليج).. إلخ.

فلنقرأ بعض ما ورد في مادة "**<u>جزي</u>**" : "يقال : ما يجزيني هذا الثوب، أي ما يكفيني. ويقال : هذه إبل مجاز ياهذا، أي تكفي، الجمل الواحد مجز. وفلان بارع مجزى لأمره أي كاف أمره". "وجزى الشيء يجزى : كفي... وقال بعضهم : جزيت عنك فلانا كافأته". ومن هنا : الجزاء = المكافأة (الجذر "جزي" = الجذر "كفي").

بهذا نرى أن "يزى" أصلها "يجزي" أي "يكفي". فهل هي التي انتقلت إلى الفرنسية **assez** (في الفرنسية القديمة : **asez** بسين واحدة) وطفقت معاجم الفرنجة تبحث لها عن أصل لاتيني هو في الأساس عربي؟

ممكن.

فلنسأل : وماذا فعل الله باللاتينية **sati(s)** أيضا".

انتقلت – كما قيل – إلى الإنكليزية في كلمة **assets** (جمع ومفردها : **assett**) وتعني عموما : موجودات، المال الموجود لوفاء ديون ممثلا في عقارات وممتلكات مختلفة. وصيغتها في الإنكليزية/ الفرنسية **asetz**، من الفرنسية القديمة **asez** = كاف. وهي ذات صلة بـ **sate** التي قلنا إن من معانيها : جلس، قعد.. هل تذكر؟

فما صلة هذا كله بعضه ببعض؟

صلته تكمن في كلمة أخرى في الإنكليزية هي :

assess : (يقدر، يثمن)

والاسم : **assessment** (تقدير، تثمين)

واسم الفاعل : **assessor** .

وأصلها من اللاتينية – كما قيل : **sed/ere** (جلس / قعد) . والمقصود في الأصل:الممتلكات الثابتة، أو بالضبط : "**الأساس**" (= الأس).

حسن. جذر **satis** هو **st** . وجذر **sedere** هو : **sd** . لاحظ تبادل التاء والدال وهما قريبا مخرج الصوت، والأصل واحد : الجلوس، القعود، التمكن (من المكان)، الثبات.. إلخ.

هنا نعود بك إلى اللغة المصرية القديمة، وفيها نجد أن الجذر **st** (**<u>س ت</u>**) يؤدي المعاني ذاتها من الجلوس والقعود و.. التمكن. ومن هنا لا تعجب إن عرفت أن كلمة "ست" في هذه اللغة تعنى بالضبط : امرأة – تلك القاعدة، الجالسة، المتمكنة (فعلا ومجازا). وهي ذات الكلمة التى نستعملها اليوم : "ست" (والجمع : ستات). "الست" ، "ست الكل"، "ست البيت" .. إلخ. فكلمة "ست" إذن ليست اختصارا لكلمة "سيدة" كما هو مظنون بل هي كلمة أصيلة في العروبية. ليس هذا فقط بل نجدها في الكنعانية: "شت" (بتعاقب السين والشين) مما يقطع كل شك في أصالتها.[ملاحظة : هل تكون كلمة "سيدة" ذاتها من الجذر (س د) **sd** بمعنى الجلوس والتمكن؟ نحن نرجح هذا. ولنلاحظ أن الجلوس والقعود دليل المكانة الرفيعة والاحترام، إذ لا يجبر صاحبهما على عمل يجعله يتحرك هنا وهناك. ومن هنا نرى تطور "المكانة" من "المكان"، و"المنزلة" من "المنزل" (= النزول، القعود، الجلوس. وفي اللغة المصرية القديمة نجد أن "س ت" تعني أيضا : الكرسى، العرش = الملك. ولتقارن الإنكليزية : **statue, stay, settle, seat, sit** (= يجلس، كرسى، يستقر، يمكث، تمثال، ثابت) وهي ذات صلة بعضها ببعض].

وماذا عن العربية؟

إننا نجد بغيتنا في جذرين : "**أست" و "سته**". ويقول ابن منظور في (لسان العرب) عنهما إن الألف فى الأولى والهاء في الثانية زائدتان، فالجذر الثنائي فيهما إذن هو "س ت" **st**. ودلالتهما على القعود والجلوس والمكانية والثبات واضحة، وليرجع القارئ إلى هاتين المادتين في (اللسان) ليستوثق مما نقول إن كان في ريب منه.

ليس هذا فحسب، بل إن الجذر الثنائي "س ت" في العربية والمصرية يدل على " **الذيلية** ". على ماذا ؟ على " الذيلية " ، إي المؤخرة أو المقعدة . ونجتده في المصرية أيضا بالدال " **س د** " **sd** . فإن شئت أن نعود من حيث بدأنا فلنذكر أن "**الذيل**" في الواقع يقوم بعملية "**سد**" وإغلاق، أو هو "يكفي" الحيوان ذا الذيل شر الحشرات، فهو "الساد" في الواقع. ولكنه في الوقت نفسه "تابع" لبقية الجسد، يأتي في المؤخرة، في الطرف الآخر. هو يكاد يكون جزءا غير أصلي من جسد الحيوان، فإن لم يستعمل ضمر وامحى. (وهذا ما حدث للإنسان، إذ كف عن استعمال ذيله في أثناء تطوره فغاب، وبقي أصله في ما نسميه عظم "العصعص"– في اللهجة الليبية : "عظيم زاط". وغريب هذا الاسم : عظيم – تصغير "عظم"– زاط. ألا ترى أن **جذر "زاط" هذه هو "زط"**، وأن الزاي تتعاقب والسين كثيرا، والطاء تتعاقب والدال أو الثاء أيضا.. فتكون **"زط" هى "س د" أو "س ت" = ذيل؟**!.

بذا تكون "عظيم زاط" هي ذاتها : "عظيم ست" أو "عظيم سد". بالضبط : "عظيم الذيل" – وهو الواقع؛ فهذا العظيم هو بقية الذيل، أعنى "السد" أو "الست").

وماذا آخر؟ في الإنكليزية كلمة صارت "علمية" جدا، نستعملها كثيرا في عصر النجوم الصناعية والفضاء وغزو الكواكب وراصدات الأجواء ومرسلات الصور وناقلات الصوت.. إلخ. هذه الكلمة هي **Satellite**. وتترجم : تابع، وصيف (!)، قمر، أو نجيمة تدور حول سيار.. ذيل. وتجمع: **Satellites** فيكون معناها بحكم الدلالة : حشم، أتباع.. كذا (!).

(معجم أكسفورد الوجيز) يقول إنها من اللاتينية **satellite** بمعنى:حرس **guard**.ولا بأس.فإن"الحرس" ليس سوى"تابع" لمحروسه، أي هو "ذيل" يتبعه كظله (بالمناسبة : كلمة "س ت" في المصرية القديمة تعنى : ظل!). والمهم لدينا أن جذر **satellite** هذه هو **st** أما بقيتها **ellite** فلاحقة لغوية. وقد رأيت ما مضى من العربية في جذرها الثنائي "ست" الذي ثلث فكان "سته" كما كان "أست".. فلو رجعت إلى هاتين المادتين في (اللسان) لوجدت بغيتك من التفصيل ولكفيتنى عناء النقل.

68. **يصعفق:**

في الدارجة الليبية : يصعفق = يرتعش، بردا في الغالب. لعلها منحوتة من (صعق) و(صفق). وفيها : **يصطفق**، من البرد وغيره. عربية فصيحة. وهناك : **يستغابط**، إي يسارع. الغين مبدلة عن القاف والطاء مزيدة، ومقلوبة قلبا مكانيا عن العربية (**يستبق**). وفي القرآن الكريم: [فاستبقوا الخيرات] [البقرة:148].

69. **يمقس :**

مقس الدلو في الماء، بئرا كان أو صهريجا، بمعنى أنزل الدلو ليقيس مقدار عمق الماء. مقلوب العربية (قمس). قمس في الماء : انغط ثم ارتفع- حال الدلو الذي يختنبر به عمق الماء. ومن هذه المادة : القاموس، أي قعر البحر، وقيل وسطه ومعظمه، ثم عنت البحر ذاته، ومن هنا سمى الفيروزبادي معجمه "القاموس المحيط" أي البحر العظيم، ثم تطورت الدلالة لتعني "المعجم" وليس وصفا للمعجم ذاته. قارن (اللسان) في "قمس ".